# ملخص كتاب بلوغ الآمال في تحقيق الوسطية والاعتدال

معالي الشيخ الدكتور عبد الرحمن السديس

المقدمة:

**دواعي التأليف:**

بروز بعض الطوائف التي تدعي الإسلام بظواهر من الانحرافات التي تهدد الأمن الدولي، وتعرض السلام العالمي للخطر وعدم الاستقرار، نتيجة التفريط والغلو في دين الله تعالى، أو التفريط في المبادئ الحضارية، والتهاون بالمثل والقيم الإنسانية، مما أدى إلى اشتداد الحملات ضد الإسلام وأهله، ورمي المسلمين بمصطلحات موهمة، وألفاظ مغرضة، لتشويه صورة الإسلام، والتنفير منه، تصيدا لأخطاء هؤلاء المفرطين المنتسبين إليه، أراد حفظه الله أن يبين وسطية الإسلام وسماحته، وصلاحيته لكل زمان ومكان، من خلال **(تأليف هذا الكتاب)** لتعظيم مسئولية الأمة الإسلامية، وبيان دورها العالمي، قال تعالى: {**وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس**} شهادة تصان فيها الحقوق، وتتحقق معها العدالة، وتحفظ بها الكرامة، وتبنى على أساسها الحضارة المعاصرة.

جزى الله المؤلف خيرا كثيرا -دنيا وآخرة -

## المحاضرة الأولى:

## التعريف بالوسطية والاعتدال في فقه اللغة والاصطلاح:

- **أولا: تعريف الوسطية والاعتدال في اللغة :**
- **تعريف الوسطية:**

قال ابن منظور رحمه الله: وسط الشيء ما بين طرفيه، قال الشاعر:

إذا رحلت فاجعلوني وسطا****إني كبير لا أطيق العندا

وأوسط الشيء أفضله وخياره، كوسط المرعى خير من طرفيه، ووسط الدابة خير للركوب من طرفيه، وقد يكون "وسط" ظرفا بمعنى: بين، كقوله جلست وسط القوم، أي بينهم، ووسوط الشمس توسطها السماء ، وواسطة القلادة : الجوهر الذي هو في وسطها ، وهو أجودها.

ويقال: هو من أوسط قومه، أي خيارهم، ومنه قوله تعالى: { **قال أوسطهم**} [القلم:28] أي أعدلهم وخيرهم، ومنه سميت الصلاة الوسطى، لفضلها على سائر الصلوات.

**وقال الجوهري رحمه الله:** وسيطا أي حسيبا شريفا، وفلان وسيط في قومه، إذا كان أوسطهم نسبا وأرفعهم محلا.

فكلمة وسط ووسطية تحمل معاني: الخير، والعدل، والجودة، والبينية، والرفعة، ومنها قوله تعالى: {**وكذلك جعلنكم أمة وسطا**} [البقرة:143} أي عادلة خيرة، يؤيد ذلك قول الله تعالى {**كنتم خير أمة أخرجت للناس**} [آل عمران: 110]

- **أما الاعتدال في اللغة:**

العدل: ما قام في النفوس أنه مستقيم، وهو ضد الجور، والعدل من الناس: المرضي المستوي الطريقة، وقيل: المرضي قوله وحكمه، يقال: هذا عدل وهما عدل، قال زهير:

متى يشتجر قوم يقل سرواتهم****هم بيننا فهم رضا وهم عدل.

والعدل: الحكم بالاستواء، ويقال للشيء يساوي الشيء: وهو عدله، وعدل الشيء يعدله عدلا، أي وازنه، والعديل، والمعادل.

**والاعتدال:** توسط حال بين حالين، في كم أو كيف، كقولهم: جسم معتدل، بين الطول والقصر، وماء معتدل، بين البارد والجار، وكل ما تناسب فقد اعتدل.

- **ثانيا: تعريف الوسطية في الاصطلاح:**

لها معنى يخص الأمة، ومعنى يخص الفرد:

أما **وسطية الأمة:** فهي مؤهل الأمة الإسلامية من العدالة والخيرية والصلاح، مما يجعلها أهلا لتكون شاهدة على العالمين، قال تعالى: {**وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا**} [البقرة: 143]

**ووسطية الفرد هي:** التوسط في الأمور باختيار أفضلها وأحسنها وأعدلها، فالوسطية هي الخيرية والأفضلية، وكل ما وسط الفرد يصاحبه الخير ويكون هو الأفضل، من ذلك قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه يوم السقيفة عن أفضلية قريش: ((هم أوسط العرب نسبا وادارا))

ومنه قول الأعرابي للحسن البصري رحمه الله: يا أبا سعيد علمني دينا وسوطا، لا ذاهبا فروطا، ولا ساقطا سقوطا. فقال له الحسن: أحسنت يا أعرابي : "خير الأمور أوساطها".
وليس بالضرورة أن تكون الخيرية في الوسط بين الطرفين دائما، وإن كان في الغالب أن يوجد في كل قضية طرفان مذمومان، بينهما وسط ممدوح، وذلك هو مفهوم الاعتدال، فالاعتدال التوسط بين حالين، بين افراط وتفريط، وغلو وجفاء، إلا أن ذلك ليس بحتم لازم، فالصدق يقابله الكذب، والعدل يقابله الظلم، وليس أي منهما وسطا بين رذيلتين.
ويمكن تعريف الوسطية بأنها: **الاعتدال والقصد في تحقيق شريعة الله تعالى فهما وسلوكا.**

**ثالثا: التعريف ببعض الألفاظ وثيقة الصلة بالموضوع.**

1. **الافراط**: تقول: فرَط أي قدم، والفارط المتقدم السابق. وتقول: فرط مني أي تقدم، والافراط الاعجال والتقدم، وأفرط في الأمر أسرف، وأفرط عليه: حمله ما لا يطيق، وكل شيء جاوز قدره فهو مفرط. ومنه قوله تعالى: {**إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى**} [طه:45] قال الطبري: ((وأما الافراط فهو الاسراف والتعدي، أفرطت في قولك: إذا أسرف فيه وتعدى)).
2. **التفريط:** فرّط أي: توانى ونسي، وفرّط في الشيء: ضيعه، قال تعالى: {**أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله**} [الزمر:56] أي ما ضيعت في أمر الله، والفراط الترك. **قال الامام الطبري:** وأما التفريط فإنه التواني، يقال منه: فرطت في هذا الأمر حتى فات، إذا توانى فيه.
3. **الغلو:** وهو التشدد ومجاوزة الحد، ومنه قول الله تعالى : {لا تغلوا في دينكم } [المائدة:77] وغلو الرجل في الأمر بمعنى مجاوزة الحد، ويقال للشيء إذا ارتفع، فقد غلا، ومنه غلاء الأسعار أي ارتفاعها، وغلا النبت أي ارتفع وعظم، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم {إياكم والغلو في الدين} التشدد ومجاوزة الحد.
4. **الجفاء:** الجفاء: خلاف البر، والجفاء: الباطل أيضا.

فالإفراط والتفريط والغلو والجفاء كلها تناقض الوسطية والاعتدال، التي أمرنا الله تعالى بها في الدين، وحثنا عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

**الموضوع الثاني: الوسطية في القرآن والسنة:**

- **أولا: الوسطية في القرآن الكريم:**

من آيات الوسطية في كتاب الله تعالى: قوله سبحانه: {**وكذلك جعلناكم أمة وسطا**} [البقرة:143] **قال الإمام الطبري رحمه الله:** ((وأنا أرى أن الوسط في هذا الموضع هو الوسط الذي بمعنى: الجزء الذي بين الطرفين، وأرى أن الله وصفهم بأنهم وسط، لتوسطهم في الدين، فلا هم أهل غلو فيه غلو النصارى، ولا هم أهل تقصير اليهود، ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه، فوصفهم بذلك إذ كان أحب الأمور إلى الله أوسطها)).

**وقال الماوردي رحمه الله** عند قوله: {**وكذلك جعلناكم أمة وسطا**} "فيه ثلاثة تأويلات: أحدهما: يعني خيارا. والثاني: من التوسط في الأمور، لأن المسلمين توسطوا في الدين، فلا هم أهل غلو فيه، ولا هم أهل تقصير فيه. والثالث: يريد بالتوسط العدل لأن العدل؛ وسط بين الزيادة والنقصان".

وقال ابن كثير: ((... والوسط هنا؛ الخيار والأجود، كما يقال: قريش أوسط العرب نسبا ودارا، أي خيرها، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وسطا في قومه، أي: أشرفهم نسبا، ومنه الصلاة الوسطى التي هي أفضل الصلوات، وهي العصر كما ثبت في الصحاح وغيرها، ولما جعل الله هذه الأمة وسطا خصها بأكمل الشرائع وأقوم المناهج وأوضح المذاهب.

- **ثانيا: الوسطية في السنة المطهرة:**

ومما زاد من ظهور سمة الوسطية منهجه صلى الله عليه وسلم، ودعوته وسلوكه، وكمال خلقه الذي جبله الله عليه وأكرمه به، كما قال سبحانه وتعالى {**وإنك لعلى خلق عظيم**} فكان هديه وسطا بين الإفراط والتفريط، وجاءت سنته القولية والفعلية والإقرارية في أمور الدين والدنيا تكرس منهج الوسطية والاعتدال، ففي الصحيحين من حديث سعد بن وقاص رضي الله عنه قال: ((رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمان بن مظعون التبتل ولو أذن له لاختصينا))

وفي السنن من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة العقبة: هات القط لي، فلقطت له حصيات هن حصى الخذف، فجعل ينفضهن في كفه ويقول أمثال هؤلاء فارموا ثم قال: ((أيها الناس إياكم والغلو في الدين فإنه أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين)).

وكذا فعل صلى الله عليه وسلم مع الثلاثة الذين جاءوا يسألون عن عبادته وكأنهم تقالوها، قائلين: "إنه رسول الله وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فقال أحدهم: أما أنا فأصوم ولا أفطر، وقال الآخر: وأنا أقوم الليل ولا أنام، وقال الثالث: أما أنا فأعتزل النساء، فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: ((أما إني أخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني))

بل إن النبي صلى الله عليه وسلم نهانا عن التشدد في الدين فقال : ((إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة)).

## المحاضرة الثانية:

## معالم الخيرية في أمة الإسلام

لقد أعز الله الأمة المحمدية، وجعلها خير أمة بالوسطية والخيرية فهي آخر الأمم وأفضلها، ومما ورد في ذلك قوله تعالى: {**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**}، وحديث النبي صلى الله عليه وسلم ((إنكم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله )) رواه أحمد في المسند والترمذي وابن ماجه.

وقوله صلى الله عليه وسلم ((أعطيت ما لم يعط أحد من الأنبياء قبلي، فقلنا: يا رسول الله ما هو؟ قال: نصرت بالرعب، وأعطيت مفاتيح الأرض، وسميت أحمد، وجعل التراب طهورا، وجعلت أمتي خير الأمم)). رواه أحمد في المسند.

**فأوجه خيرة هذه الأمة:** وقد تعددت أوجه خيرية هذه الأمة وورد ذكر ثلاثة منها في القرآن الكريم وهي في قوله: {كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف، وتنهون عن المنكر، وتؤمنون بالله}

1. **يمانها بالله تعالى وجميع رسله وكتبه:** قال تعالى: {آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير} [البقرة: 185]، وفي الحديث الصحيح لما سأل جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الإيمان قال: ((أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره)).فالإيمان بالله، وأساسه المحبة مع التعظيم والخوف والإجلال، ويتفرع منه الإيمان بكل الرسل وجميع الكتب.
2. **أمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:** قال تعالى: {كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله} آل عمران: 110]، لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يتضمن الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر، أما الإيمان بالله فيلزم منه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يتضمنه. والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم الواجبات الشرعية التي فرضها الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم وعلى أمته من بعده، قال تعالى: **{خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين}** [الأعراف:199] ، كما أوجبهما النبي صلى الله عليه وسلم على أمته فقال: ((من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان))، قال الإمام النووي في شرح الحديث: "إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية، إذا قام به بعض الناس سقط الإثم عن الباقين، وإذا تركه الجميع أثم كل من تمكن منه بلا عذر ولا خوف...))، **ولوجوبه شرطان:** أحدهما: العلم بكون ذلك الفعل منكرا أو معروفا. والثاني: القدرة على التغيير. فإذا كان كذلك تعين التغيير باليد إن كان ذلك المنكر مما يحتاج في تغييره إليها، مثل: كسر أواني الخمر، وآلات اللهو كالمزامير والأوتاد وكمنع الظالم من القتل والضرب ونحو ذلك..
3. **كونها خير الأمم وأنفعها لهم:** إن أهم ثمار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خيرية هذه الأمة على غيرها من الأمم، لأن أعظم المعروف الذي تأمر به هو الإيمان بالله واخلاص

العبادة له وحده، وانكار المنكر الذي تنهى عنه: تحذير الناس من الإشراك بالله. قال ابن عباس رضي الله عنهما: ((تأمرون بالمعروف: أن يشهدوا أن لا إله إلا الله ...، ولا إله إلا الله هو أعظم المعروف، وتنهونهم عن المنكر: والمنكر هو التكذيب، وهو أنكر المنكر)). فهذه الأمة لخيريتها ترى أنه من المتحتم عليها شرعا وفطرة أن تأخذ بيد الناس من الضلال إلى الهدى، بدون مقابل، وإنما طعما في رضا الله تعالى وابتغاء مرضاته، وشكرا له على فضله وتوفيقه.

4. **كونها أعدل الأمم واقسطها:** أمة الإسلام هي أمة العدل بنص حديث النبي صلى الله عليه وسلم في تفسير قول الله تعالى: {وكذلك جعلناكم أمة وسطا} فقال صلى الله عليه وسلم: الوسط " العدل".
5. **نبيها أفضل الأنبياء والرسل عليهم السلام:** ونذكر ذلك بإيجاز فيما يلي:

- فضل الله تبارك وتعالى بعض الرسل والأنبياء على بعض، قال سبحانه {تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض} [البقرة:253] والرسل أفضل من الأنبياء، وأفضل الرسل أولي العزم منهم وهم الخمسة الذين ذكرهم الله تعالى في قوله {وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا} الأحزاب:7] والنبي صلى الله عليه وسلم هو أفضلهم، قال صلى الله عليه وسلم ((أنا سيد ولد آدم ولا فخر)).
- عموم رسالته صلى الله عليه وسلم إلى الناس كافة، قال تعالى: {يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا} [الأعراف:158] ، وقال صلى الله عليه وسلم ((أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة)).وقد أرسل الله الرسل إلى أقوامهم خاصة دون غيرهم، فقال في نوح عليه السلام: {إنا أرسلنا نوحا إلى قومه} [نوح:1] وقال: {وإلى عاد أخاهم هودا} [الأعراف:65}....{وإلى مدين أخاهم شعيبا} [الأنبياء:107] وهكذا مع كل الأنبياء والرسل، وقال في حق محمد صلى الله عليه وسلم {وما أرسلناك إلا كافة للناس} [سبأ:28] وقال {وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين} والعالمين: الإنس والجن.
- **ختم النبوة به:** قال تعالى : {ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين} [الأحزاب:40]، وقال عليه الصلاة والسلام: ((إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي: كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله، إلا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له، ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة؟ قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين)).

6. **كتابها أفضل الكتب السماوية:** القرآن الكريم هو الوحيد المحفوظ من عند الله {إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون} من التحريف والتغيير، {لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد} [فصلت:42] وهو آخر الكتب السماوية المنزلة، فهو يحمل التشريع التام لدين الله تعالى، وهو المرجع المعتمد لعقائد البشر، وهو المهيمن على باقي الكتب، قال تعالى: {وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه} [المائدة:48] أي هو الرقيب والمؤتمن والحاكم عل كتاب قبله.أما الكتب الأخرى فكان حفظها موكلا إلى الأحبار والرهبان، قال تعالى: {إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها

النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء} [المائدة:44]، فالقرآن الكريم هو المعجزة الخالدة: الذي تحدى الله به الإنس والجن أن يأتوا بمثله {**قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا**} [الإسراء:88].

7. **الأمة المحمدية هي أكثر الأمم استجابة للأنبياء:** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((أنا أكثر الناس تبعا يوم القيامة)) وقال ((أنا أول شفيع في الجنة لم يصدق نبي من الأنبياء ما صدقت، وإن من الأنبياء نبيا ما يصدقه من أمته إلا رجل واحد)).
8. **الأمة المحمدية لا تجتمع على ضلالة:** قال صلى الله عليه وسلم ((إن الله قد أجار أمتي أن تجتمع على ضلالة)).
9. **هي أول الأمم حشرا ودخولا الجنة:** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((نحن آخر الأمم، وأول من يحاسب، يقال: أين الأمة الأمية ونبيها؟ فنحن الآخرون الأولون)) رواه ابن ماجه. وقال أيضا: ((نحن الآخرون السابقون يوم القيامة...)) رواه البخاري في صحيحه.
10. **هي أكثر أهل الجنة عددا:** قال النبي صلى الله عليه وسلم يوما لأصحابه: ((أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة؟ قلنا: نعم. قال: أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة؟ قلنا: نعم، قال: أترضون أن تكونوا شطر أهل الجنة؟ قلنا نعم، قال والذي نفس محمد بيده إني لأرجوا أن تكونوا شطر أهل الجنة)).

## المحاضرة الثالثة:

## سمات الوسطية وخصائصها وضوابطها ومجالاتها

**الموضوع الأول: سمات الوسطية وخصائصها:**

1. **كونها ربانية:** إن أهم سمات الوسطية أنها إلهية المصدر، أقرتها آيات قرآنية وأحاديث نبوية، هي من أعظم مقاصد الشريعة، والشريعة منزلة من عند الله تعالى {لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين} [سبأ:3]
2. **كونها على هدي خير الخلق:** قال صلى الله عليه وسلم ((خير الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة))، كان يوصي أصحابه بالتوسط ويحذرهم من الغلو قائلا: ((إياكم والغلو في الدين، فإنه أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين))، وقال: ((لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده فقولوا: عبد الله ورسوله))
3. **موافقتها للفطرة:** قال العلامة ابن عاشور رحمه الله: ((وقد جعل الله هذه الشريعة دين الفطرة راجعة إلى الجبلة فهي كائنة في النفوس من الشدة والإعنات، قال تعالى: {وخلق الإنسان ضعيفا} ، وقال تعالى: {فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم}، وقال النبي صلى الله عليه وسلم ((ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء)). رواه البخاري ومسلم.
4. **سلامتها من التناقض:** قال تعالى عن القرآن : {أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا} النساء:82]، وقال عن سنة النبي صلى الله عليه وسلم {وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى} [النجم:3-5]
5. **ثباتها وانضباطها:** يقول الشاطبي رحمه الله: ((إن من خصائص الشريعة الإسلامية الثبوت من غير زوال، فلذلك لا تجد فيها بعد كمالها نسخا، ولا رفعا لحكم من أحكامها، لا بحسب عموم المكلفين، ولا بحسب خصوص بعضهم، ولا بحسب زمان دون زمان، ولا حال دون حال، بل أثبت سببا فهو سبب أبدا لا يرتفع، وما كان شرطا فهو ابدا شرط، وما كان واجبا فهو واجب ابدا، أو مندوبا فمندوب، وهكذا جميع الأحكام، فلا زوال لها ولا تبديل))
6. **شمولها وكمالها:** الشمول: العموم والاجتماع والإحاطة. والكمال: التمام. فالشريعة الإسلامية تشمل جميع نواحي الحياة الدينية والدنيوية، الاجتماعية، والاقتصادية والسياسية والفكرية والثقافية والخلقية، دون تقصير، لذلك كانت مصلحة لكل زمان ومكان، منزهة عن العيب والخلل والنقصان، لذا جعلها الله خاتمة الشرائع، وختام الشيء تمامه وكماله، قال تعالى {اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا} [المائدة3] ، وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: ((تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما طائر يطير يقلب جناحيه في الهواء، إلا وهو يذكر لنا منه علما، قال فقال صلى الله عليه وسلم ((ما بقي شيء يقرب من الجنة ويباعد من النار إلا وقد بين لكم)).

7. **التيسير ورفع الحرج:** قال تعالى: {يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر} [البقرة:185] وقال تعالى: {ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج} [المائد:6] وقال: {يريد الله ليخفف عنكم} [النساء:28]، ولما أرسل النبي صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل وأبا موسى الأشعري رضي الله عنهما إلى اليمن قال لهما: (يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا)).
8. **براءتها من الغلو:** الإسلام دين الفطرة جاء لإسعاد البشرية، وليحقق لها متطلباتها الروحية، ورغباتها الجسدية، من غير إفراط ولا تفريط، ولذلك كل ما تنفر منه الفطرة ويضادها ويناقضها قد حذرت الإسلام منه، فوسطية الإسلام نهت أتباعه عن الغلو والتنطع، لذا قال النبي صلى الله عليه وسلم محذرا ومرشدا: (هلك المتنطعون) قال النووي رحمه الله: (( المتنطعون: أي المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم)) وثبت في الصحيحين من حديث سعد بن وقاص رضي الله عنه قال: ((رد رسول الله على عثمان بن مظعون التبتل ولو أذن له لاختصينا)) وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أيها الناس إياكم والغلو في الدين فإنه أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين)). وكذا فعل مع الثلاثة الذين جاءوا يسألون عن عبادته وكأنهم تقالوها، قائلين: فقال عليه الصلاة والسلام: ((أما إني أخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني)) بل إن النبي صلى الله عليه وسلم نهانا عن التشدد في الدين فقال : ((إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة)).
9. **مراعاة القيم الإنسانية:** إن الدين الإسلامي قامت دعائمه الأساسية على أسس أخلاقية قويمة، ومثل عليا صافية، كيف لا؟ وقد وصف نبيه الكريم بالخلق العظيم، فقال تعالى: {وإنك لعلى خلق عظيم} القلم:4]، وقال عليه الصلاة والسلام: ((إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق))
10. **الحكمة والتوازن:** معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم، ولا شك أن الوسطية في الإسلام من أبرز سماتها الحكمة والموازنة بين الأمور، فمن الوسطية أن تقول للمحسن: أحسنت، وللمسيء: أسأت، ومن وسطية الإسلام أن نأخذ على يد الظالم، ومن الوسطية مراعاة القصد في الأحكام والألفاظ والأقوال، ومن الحكمة والاتزان في الشريعة {ألا تزر وازرة وزر أخرى} [النجم:38]

والتوازن: هو التوسط بين الأمور كالتوسط بين الغلو والتفريط، والتوسط بين أعمال الدنيا وأعمال الآخرة، فالحكمة والتوازن من أهم سمات وخصائص الوسطية في الشريعة.

**الموضوع الثاني: ضوابط الوسطية في الإسلام.**

- **أولا: اعتمادها على النصوص والأدلة الشرعية:** إن من أصول أهل السنة والجماعة: أن الله تبارك وتعالى وهب للعقل خاصية استحسان الحسن واستقباح القبيح، وأن الخلق مفطورون على ذلك. قال ابن تيمية رحمه الله: (والقرآن دل على حسن وقبح قد يعلم بالعقول ويعلم أن هذا محمود أو مذموم). وقال ابن القيم رحمه الله: ((فإن الله سبحانه فطر عباده على استحسان الصدق والعدل والإحسان ومقابلة النعم بالشكر، وفطرهم على استقباح أضدادها، ونسبة هذا إلى فطرهم وعقولهم كنسبة الحلو الحامض إلى أذواقهم، وكنسبة رائحة المسك ورائحة النتن إلى مشامهم، وكنسبة الصوت اللذيذ وضده إلى مسامعهم، وكذلك كل ما يدركونه بمشاعرهم الظاهرة والباطنة، فيفرقون بين طيبه وخبيثه، ونافعه وضاره)). بل يرى شيخ الإسلام رحمه الله: (أن هذا مما اتفق عليه جميع العقلاء)، بيد أن من الأمور ما لا يمكن للأفراد من الخلق إدراك حقيقة الوسطية فيها، فكان حتما ولزاما الرجوع إلى الشارع الحكيم في ذلك نصا فنص، وإلا فبالرجوع إلى الأشباه والنظائر فقد يبدو للمرء الشيء ويستحسنه وإذا الخير والصلاح والوسطية في ضده، وقد يستقبح أحدنا الشيء ويستنكف عنه وإذا بالخير في إتيانه وامتثاله.
- **ثانيا: موافقتها لمنهج السلف الصالح رحمهم الله:** قال شيخ الإسلام بن تيمية: والذي ينبغي للناس أن يعتادوا اتباع السلف على ما كانوا عليه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنهم خير القرون، وخير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، فلا يعدل أحد عن هدي خير الورى وهدي خير القرون إلى ما هو دونه". فالسلف هم خير الناس فهما لنصوص الكتاب والسنة، وهم أعلم الخلق بأحكام الشريعة، وذلك لقرب عهدهم بالوحي، فإن أجمعوا على شيء فالوسطية في اجماعهم، وإن اختلفوا فالوسطية لا تخرج عن أقوالهم، فإنه ما كان الله تبارك وتعالى ليخفي الحق عنهم ليعلمه غيرهم، وهم كانوا أنقى وأتقى الخلق لله. فالوسطية الحقة تمثلت في حياة السلف قولا وعملا، فمن أراد اتباعهم فعليه بأهل العلم وأتباعهم.
- **ثالثا: مراعاتها لمقاصد الشريعة ومآلاتها: مقاصد الشريعة هي:** الغايات التي وضعت الشريعة لأجل تحقيقها لمصلحة العباد. فالوسطية في الإسلام راعت هذه المصالح جميعا، والمتأمل في أحكام الشريعة يدرك أن التوسط والاعتدال أحد أهم مقاصدها، وسمة من أهم سماتها، فهي آخذة بزمام الاعتدال والتوازن، بعيدة عن طرفي الإفراط والتفريط، وكل أحكامها تشهد بالاعتدال والتوسط والسماحة.
- **رابعا: أن يتولى بيانها وتحديدها أهل العلم المعتبرون:** إن العلم قد ثبت في الشريعة فضله، ولا ينكر فضل العلم في الجملة إلا من استحكم جهله، فالعلماء ورثة الأنبياء، ومنازلهم فوق منازل الشهداء، وللعلم قصد أصلي وقصد تابع، فالقصد الأصلي هو العمل بمقتضى هذا العلم، فكل علم شرعي أصل طلبه العمل به. قال النبي صلى الله عليه وسلم ((لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء، ولا لتماروا به السفهاء، او لتصرفوا وجوه الناس إليكم، فمن فعل ذلك فالنار النار)).

وقال صلى الله عليه وسلم ((من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به غرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة)). فالمقصود الأسمى من العلم: العمل به، والمقصود الأدنى منه أن ينال صاحبه الشرف وإن لم يكن في أصله كذلك.

**الموضع الثالث: مجالات الوسطية:**

- **أولا: وسطية الإسلام في الاعتقاد:**

أ. **عقيدة أهل الإسلام في الله:** عقيدة أهل الإسلام في الله تعالى صافية نقية، تتهاوى أمامها اليهودية والنصرانية وجميع الديانات، بل لا مقارنة بينها وبين عقيدة أهل الإسلام في الله تبارك وتعالى البتة. فالله تعالى هو الخالق المدبر، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد، ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، هو الموصوف بكل صفات الكمال، لا نقص فيه بوجه من الوجوه، فالله متصف به عند أهل الإسلام، وأي وصف من اوصاف النقص فالله منزه عنه، فلا تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل ولا تكييف، {ليس كمثله شيء وهو السميع البصير}، هذه العقيدة التي زرعها النبي صلى الله عليه وسلم في قلوب أصحابه بمقاله وفعاله، وقد قال الله عنهم: {آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير} [البقرة:285].

ب. **عقيدة أهل الإسلام في الملائكة:** وعقيدة المسلمين في الملائكة أنهم خلق مطهرون، خلقهم الله من نور، {لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون} [التحريم:6]، وهم عباد الرحمن {وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون} [الزخرف:19]، ويؤمنون بما ورد في أسمائهم على جهة التفصيل، فمنهم جبريل عليه السلام، وميكائيل عليه السلام، وملك الموت، ومالك خازن النار، وحملة العرش، إلى غير ذلك من التفاصيل..

ت. **عقيدة أهل الإسلام في أنبياء الله ورسله:** المسلمون يؤمنون بجميع أنبياء الله ورسله، دون تفريق بين أحد منهم، كما فعل اليهود والنصارى، وذلك اتباعا لأمر الله تعالى، حيث قال سبحانه: {قولوا ءامنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون} [البقرة:285] ومحبة الأنبياء عند المسلمين واجبة، ونصرتهم لازمة، وهم أشد الخلق حبا للأنبياء عامة، والنبي محمد صلى الله عليه وسلم خاصة، فقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين)) ، وذلك لأنه خاتم الأنبياء والمرسلين، قال تعالى: {ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما} [الأحزاب:40]

- **ثانيا: وسطية الإسلام في المنهج:** المنهج: هو الطريق الواضح البين المعتدل الذي سار عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في العقيدة والعبادة والأحكام والأخلاق، وسلكه من بعده صحابته رضي الله عنهم، ومن سار على طريقهم إلى يوم الدين. وهذا المنهج الذي وضعه الله للمؤمنين، وقد افتتح كتابه بتعليم المؤمنين هذا المنهج، فقال في سورة الفاتحة: {اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم، غير المغضوب عليهم ولا الضالين}

[الفاتحة:6-7]، قال الطبري رحمه الله: "أجمعت الأمة من أهل التأويل جميعا على أن الصراط المستقيم: هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه. والطريق المستقيم هو المنهج الوسط قال تعالى: {غير المغضوب عليهم ولا الضالين} [الفاتحة:7] ومنهج المغضوب عليهم يمثل التفريط، ومنهج الضالين يمثل الإفراط، فهما منهجان دائران على الغلو والجفاء. وكان منهج أهل الإسلام وسطا بين المنهجين، فهو طريق العدل بين طريقين منحرفين. ولذا جاءت آيات كثيرة تدعو إلى الاستقامة، إذ هي طريق الأمة الوسط، وكل آية وردت في الاستقامة فهي آية في تحقيق الوسطية والدعوة إليها.

ومن هذه الآيات، قوله تعالى: {**فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا**} [هود:112] وقال تعالى: {**فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم**} [الشورى:15]، فالاستقامة هي: الوسط بين الطغيان واتباع الهوى، وهي منطوية على الاعتصام بالله سبحانه، والتمسك بكتابه، والعمل بما جاء به، وإخلاص النية له. قال تعالى: {**ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم**} [آل عمران:101]، وقال تعالى: {**وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله**} [الأنعام:153].

- **وسطية الإسلام في العبادات:** بين مادية اليهود، ورهبانية النصارى، جاءت العبودية في الإسلام، مراعية مقتضيات الفطرة، والتناسق البديع بين متطلبات الروح والجسد، بلا غلو في التجرد الروحي، ولا إغراق في الارتكاس المادي، فلا رهبانية ولا مادية، بل وسطية واعتدال، قال سبحانه: {**وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا**} [القصص:77]، ولذلك لم يعبد المسلمون الأصنام كما فعلت اليهود، ولم يطلب الإسلام من المسلم أن يكون راهبا، كما فعل النصارى، وذلك لتحقيق التوازن بين متطلبات الروح والجسد. حتى إن بعض المسلمين أراد أن يتشدد في عبادته، فرد النبي صلى الله عليه وسلم عبادته، فقد أخرج البخاري من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: ((رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمان بن مظعون التبتل، ولو أذن له لاختصينا)).
- **وسطية الإسلام في المعاملات:** فهي قائمة على قواعد وضوابط شرعية، مقصدها مصلحة الفرد والمجتمع، فحرم الشارع الحكيم الربا بجميع أنواعه على الفرد والجماعة، بين المسلمين وبين غيرهم، قال تعالى: { **الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ، يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ** } [البقرة: 275-276]، وعلماء المسلمين ليسوا قديسين ورهبانا، ولا يأكلون أموال الناس بالباطل، فالمعاملات في الإسلام قائمة على قواعد وضوابط وسط، لا إفراط فيها ولا تفريط، وليست متروكة لأحد من البشر يكيفها كما يهوى ويحب، بل وضعها أحكم الحاكمين، ويلتزم بها عامة المسلمين.
- **وسطية الإسلام في النظام السياسي:** من أهم ما تميز به النظام السياسي في الإسلام:

**1-** أن أهل الحل والعقد هم الذين يختارون ولي أمر المسلمين من خلال البيعة.

2- الحكم في الإسلام أمر تعاقدي بين الحاكم وبين عامة الناس ويمثلهم أهل الحل والعقد،

3- أن المسئولية في نظام الحكم في الإسلام تقع على عاتق الحاكم والمحكوم جميعا، فكما أن على الحاكم واجبات وحقوق، فكذلك على المحكوم واجبات وحقوق.
4- نظام الحكم في الإسلام يجمع محاسن الأنظمة الوضعية الأخرى، ويتفادى منها مساوئها، وهذا تمام الوسطية في النظام السياسي، فالوسطية تعني التوسط كما تعني الخيرية.

- **وسطية الإسلام في النظام الاقتصادي:** جاء النظام الاقتصاد الإسلامي وسطا بين النظامين الرأسمالي والاشتراكي، فهو آخذ بمصلحة الفرد ومصلحة المجتمع في وقت واحد. فكفل للفرد حقه في العمل والتملك، دون تعد على حرية الآخرين، أو الإضرار بهم، ومن ثم قرر مبدأ توزيع الثروة من خلال الحث على التصدق، وإخراج الزكاة والوصية بأقل من ثلث المال، وبعد موت الفرد يقسم ماله من خلال الإرث، وبالتالي حل الإسلام مشكلة تكدس المال، كذلك حرم الاحتكار والربا والغش، وحدد طرقا معينة لجمع المال، هي الوسائل الشرعية المباحة، لا يجوز جمع المال إلا من خلالها، فالنظام الإسلامي حمى المجتمع من تعدي الفرد عليه بالاكتساب غير المشروع، ومن تعدي المجتمع عليه وتأميم ممتلكاته، وترك له حرية العمل، وجعل الفرد والمجتمع يتعاونان معا لتحقيق المصلحة العامة التي لا ضرر فيها ولا ضرار، فكان النظام الإسلامي الاقتصادي وسطا عادلا بين نظامين جائرين.
- **وسطية الإسلام في النظام الاجتماعي:** من أعظم ما يميز النظام الاجتماعي في الإسلام اتصافه بالوسطية والاعتدال، والإحكام والاتزان، فلم يدع شاردة ولا واردة إلا أتى عليها بالبيان والرعاية والشمول. فشرع أحكاما تحكم وجود المسلم على اختلاف الحقب الزمانية التي تتخلل أطواره الحياتية من صرخة الوضع إلى أنه النزع، مستوفية كافة احتياجاته المتنوعة عبر كل الأبعاد وبكل المناظر، ومن ذلك:

1- **حق الرضاع:** قال تعالى: {والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة} [البقرة:133]
2- **حق الحضانة:** فعن عبد الله بن عمرو أن امرأة قالت: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن ابني هذا كان بطني له وعاء، وحجري له حواء، وثديي له سقاء، وإن أباه طلقني وأراد أن ينتزعه مني ، قال: **((انت أحق به ما لم تنكحي))**

## المحاضرة الرابعة:

# وسطية أهل السنة بين الفرق

والفرق: هم طوائف من الناس فارقت أهل السنة، وخالفتهم في أصول الدين والإيمان، وانحرفت عن عقيدة السلف الصالح، ومن أشهر هذه الفرق: الخوارج، والشيعة، والمرجئة، والجهمية، والمعتزلة، والأشعرية. قال ابن تيمية: "فإن الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة هم وسط في فرق الأمة كما أن الأمة هي الوسط في الأمم".

ولقد سبر الدارسون تلك الطوائف الغائصون في علم الفرق تلك الأسباب والدوافع فرأوا أنها تنقسم إلى قسمين:

- **<u>أولا: أسباب داخلية، ومن أهمها:</u>**

1- **اتباع الهوى:** قال تعالى : {ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله} [القصص:50]

2- **الجهل: وهو** داء عضال وسم قاتل، وأصل كل ابتداع وانحراف.

3- **الغلو والافراط:** وهما أعظم الأسباب التي تحمل الناس على القول على الله بلا علم والابتداع في الدين، قال تعالى {يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله غير الحق} [النساء:171]

4- **تقديم العقل على النقل**: وجعله حكما عليه في كثير من الأحكام التي لا مجال للعقل فيها كالغيبيات ومسألة القدر وفي كثير مما استأثر الله بعلمه.

- **<u>ثانيا: أسباب خارجية، ومن أهمها:</u>**

1- تأثر المسلمين بالأمم المجاورة، والاعجاب بثقافاتها وافكارها، وكان هذا نتيجة اتساع الفتوحات الإسلامية وسياحة المسلمين في البلدان المفتوحة لنشر الدين، وتعليم أهل تلك البلاد الإسلام، ودخول كثير من العجم البلاد الإسلامية، ونقل بعض عاداتهم وأفكارهم إلى المسلمين.

2- دخول بعض المغرضين من اليهود والنصارى والمجوس في الإسلام تظاهرا به لا عن عقيدة وإيمان، وذلك بقصد الدس والكيد، ومن هؤلاء عبد الله بن سبأ اليهودي، الذي فعل ما فعل من الفتن والقلاقل في أوساط المسلمين.

3- ترجمة كتب الفلسفة والمنطق وغيرها من كتب أهل الأهواء والآراء المنحرفة التي تعتمد على أصول تخالف الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح، فظهرت السفسطة والأفكار الضالة.

- **<u>وسطية أهل السنة في باب الإيمان:</u>**

**الإيمان شرعا:** ((هو التصديق بالقلب والقول باللسان والعمل بالجوارح))، قال ابن تيمية رحمه الله: ((ومن هذا الباب أقوال السلف وأئمة السنة في تفسير الإيمان، فتارة يقولون: هو قول وعمل، وتارة يقولون هو قول وعمل ونية، وتارة يقولون: قول وعمل ونية واتباع السنة، وتارة يقولون: قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح. وكل هذا صحيح)).

- **أشهر الفرق المخالفة لأهل السنة في هذا الباب هم:**

1- **المرجئة**: فهم يخرجون العمل عن مسمى الإيمان، فالإيمان عندهم هو مجرد تصديق القلب أو قول اللسان، أو التصديق، وقول اللسان واعتقاد بالجنان، وقالوا الإيمان ثابت لا يزيد ولا ينقص، والمؤمنون عندهم متساوون في الإيمان، ولا تفاضل في إيمانهم، بل يقول الغلاة منهم: **(إن إيماننا كإيمان جبريل وميكائيل)**، وعندهم لا يضر مع الإيمان ذنب، كما لا يضر مع الكفر طاعة.

2- **الخوارج والمعتزلة:** أما الخوارج والمعتزلة: فهم يسلبون أهل الكبائر مسمى الإيمان، والإيمان والإسلام عندهم بمعنى واحد، فإذا خرجوا عندهم من الإيمان خرجوا من الإسلام. وتقول الخوارج: هم كفار، فمرتكب الكبائر عندهم كافر في الدنيا، مخلد في النار في الآخرة، ثم يستحلون دماء المسلمين، ويرون السيف على على ولاة الأمور. أما المعتزلة: ففي الدنيا أنزلوهم منزلة بين المنزلتين، فلا هم مسلمون ولا هم كفار، ويخلدون في النار يوم القيامة.

- **أهل السنة والجماعة:** جاءت عقيدة أهل السنة وسطا بين هذه العقائد، فالإيمان عندهم قول وعمل يزيد وينقص بالمعصية، والقول يكون باللسان والعمل بالجوارح. وبهذا قال علماء السلف من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، واستدلوا بآيات وأحاديث كثيرة: من الكتاب قوله تعالى: {إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا} [الأنفال:2]، ومن السنة قول النبي صلى الله عليه وسلم ((الإيمان بضع وستون شعبة، افضلها لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى من الطريق، والحياء شعبة من الإيمان)).

أما مرتكب الكبيرة فلا يخرج من الإيمان ما لم يستحل، ولا يكفر، ولا يخلد في النار، لأن النصوص دلت على بقاء الإيمان لهم، قال تعالى {وإن طائفة من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما} [الحجرات:9]، ولا يستحقون وصف الإيمان الكامل كما ادعت المرجئة، فهم مؤمنون ناقصو الإيمان، مؤمنون بإيمانهم، فاسقون بكبيرتهم، وأمرهم يوم القيامة تحت مشيئة الله تعالى، إن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم، قال تعالى: {إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء} .

- **<u>وسطية أهل السنة في باب الإيمان بالأسماء والصفات:</u>**

**ضلت في ذا الباب طائفتان: المعطلة والمشبهة.**

1- **فأما المعطلة:** فالجهمية عطلوا الأسماء عن معانيها، وجحدوا حقائقها، وقالوا: إنها ألفاظ مجردة لا تتضمن صفات ولا معان، فيطلقون عليه اسم "السميع والبصير والحي والرحيم والمتكلم والمريد، يقولون: لا حياة ولا سمع ولا بصر ولا كلام ولا إرادة تقوم به"، ويدخل ضمن هؤلاء المعتزلة الذين يثبتون الأسماء وينفون الصفات، والأشاعرة الذين يثبتون الأسماء الحسنى وينكرون بعضا من الصفات، ومنهم غلاة الجهمية الذين ينفون عن الله الأسماء والصفات.

2- **وأما المشبهة:** وهم القائلون بأن بصر الله كبصري، ويده كيدي، ونحو ذلك ... ومذهبهم باطل بدلالة الكتاب والسنة والإجماع والعقل والحس والفطرة.

- **أما أهل السنة والجماعة:** فإن مذهبهم في الأسماء والصفات اثبات ما أثبته الله لنفسه من الاسماء والصفات، وما اثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم، من غير تكييف ولا تمثيل،

ومن غير تحريف ولا تعطيل. وأن الله موصوف بصفات الكمال، منزه عن صفات النقص، قال تعالى: {ليس كمثله شيء وهو السميع البصير} [الشورى:11]، ويثبتون الألفاظ بما دلت عليه من معاني، مع اعتقادهم أنهم لا يحيطون علما بكمال صفات الله تعالى، ويرون أن الله أعلم بنفسه، ورسوله صلى الله عليه وسلم أعلم بربه من سائر خلقه، وما كان الله ليذكر في كتابه ولا رسوله في سنته ما لا يفهم معناه أو يخالف ظاهره.

- **<u>وسطية أهل السنة في باب الإيمان بالقضاء والقدر:</u>**

**القدر:** هو ما يقدره الله من القضاء، ويحكم به من الأمور.

**والقضاء والقدر:** مجموعة الأحكام والأحداث الصادرة عن علم الله وقدرته ومشيئته.

واختلفت الطوائف والفرق في هذا الاعتقاد على أقوال :

1- **الجبرية:** وهي طائفة غلت في تقدير الله للأفعال، حتى قالوا: إن الله هو الذي يفعل كل شيء ويقدر كل شيء، وأن الإنسان مجبور على أقواله وأفعاله، ولا يقدر منها على شيء، فهو كالريشة في مهب الرياح. وأول من قال بهذا **(جهم بن صفوان)** رأس **(الجهمية)**

2- **القدرية:** هو نفوا علم الله تعالى بالأشياء قبل وقوعها، وأنه لا علم له بأفعال العباد، وأن العبد هو الذي يقوم بفعله، وهو المتحكم في تصرفاته وأحواله، وأول من قال بهذا: **(معبد الجهني).**

**وكلا الطائفتين على طرفي نقيض، وخير الأمور أوسطها، حيث عقيدة أهل السنة في القضاء والقدر.**

- **أما أهل السنة والجماعة:** فقد جاءت عقيدة اهل السنة في القضاء والقدر وسطا بين القولين السابقين، فهم يؤمنون بالقدر كله خيره وشره، ويؤمنون بعلم الله بالأشياء قبل وقوعها، ومن أدلتهم على تقدم علم الله قوله تعالى { إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} [لقمان: 34]، وكتابة الله تعالى مقادير الخلائق في اللوح المحفوظ قال النبي صلى الله عليه وسلم ((كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة))، وفرق أهل السنة بين إرادة الله ومشيئته، وبين محبته ورضاه، فهما ليستا بمعنى واحد، بل بينهما فرق كبير، فإرادة الله نوعان:

- **إرادة شرعية دينية:** وهي التي تتضمن معنى المحبة والرضا، منها قوله تعالى: {يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر} [البقرة: 158].
- **إرادة قدرية كونية:** وهي التي بمعنى المشيئة، ومنها قوله تعالى: {مَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ} [الانعام:125].

- **<u>وسطية أهل السنة في الصحابة ﷺ:</u>**

لقد ضل في هذه المسألة الصحابة طائفتان هما: الشيعة والخوارج.

1- **أما الشيعة:** فهم الذين غلوا في حب علي ابن أبي طالب ﷺ، حتى إن بعضهم يقول إنه رسول، إلا أن الوحي اخطأ ونزل على محمد بن عبد الله ﷺ، وبعض آخر ادعوا ألوهيته، وتطاولوا على باقي الصحابة ﷺ، وكفروهم جميعا، ويلعنونهم.

2- **أما الخوارج:** فهم الذين خرجوا عن جماعة المسلمين، وعلى طاعة أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب ﷺ، وكفروه بعد قبوله التحكيم في أيام الفتنة، وكفروا عددا من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، وعلى رأسهم علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان والحكمين وأصحاب الجمل، ولا يعترفون بالإمامة لأحد من الصحابة إلا أبي بكر وعمر.

- **أما أهل السنة:** فجاءت عقيدتهم وسطا بين الفرق، فلم يغالوا فيهم، ولم ينقصوا حقهم، ويعترفون لأبي بكر مكانته ومنزلته، وكذلك عمر وعثمان وعلي، ويعترفون أن العشرة المبشرين بشرهم الله بالجنة، وهم المقدمون، ثم أهل بدر، والصحابة كلهم ثقات وعدول، ومع ذلك فهم بشر يصيبون ويخطئون، وأجمعوا على إيمان المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم أجمعين، وأجمعوا على أن من شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا أو أحدا أو بيعة الرضوان أنهم من أهل الجنة.

فهم وسط في حقوق الصحابة رضوان الله تعالى بلا مغالاة، ولا انتقاص في حقهم.

- **<u>وسطية أهل السنة في آل البيت:</u>**

جاءت عقيدة أهل السنة في آل البيت قولا وعملا وسطا، لا غلو فيه ولا شطط، فعن ابي بكر الصديق رضي لله عنه قال: ((والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي أن أصل من قرابتي)). وعن عمر أنه قال للعباس رضي الله عنهما ((والله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلي من إسلام الخطاب-يعني والده- لو أسلم، لأن إسلامك كان أحب إلى رسول الله من إسلام الخطاب))، فأهل السنة يتوسطون في حب آل البيت بلا غلو ولا نقص. يقول الشيخ عثيمين رحمه الله: والذين ضلوا في أهل البيت طائفتان:

1. **الأولى: الروافض:** حيث غلوا فيهم، وأنزلوهم فوق منزلتهم، حتى ادعى بعضهم أن عليا إله.
2. **الثانية: النواصب**: وهم الخوارج الذين نصبوا العداوة لآل البيت وآذوهم بالقول والفعل)).

## المحاضرة الخامسة:

## أهمية الوسطية لشباب الأمة وبيان أسس التربية.

**الموضع الأول: تربية النشء على الوسطية والاعتدال تكون بعدة طرق:**

- **التربية الروحية:**

التربية الروحية هي: تعهد الإنسان نفسه أو غيره، والمحافظة على سلامته بالتمسك بأسس الإسلام وتعاليمه، لأن واضع هذه الأسس هو الله جل وعلا، وهو وحده الذي يعلم ماهية هذا الجسم {ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي} [الإسراء:85] وإذا صحت هذه التربية الروحية فإنها تجعل الإنسان مرتبطا بربه، وعلى بصيرة من أمره يسير على صراط الله المستقيم، ولا تصح هذه التربية إلا إذا ارتكزت على اسس تحقيق الوسطية، والتي من أهمها ما يلي:

1. **أولا: التربية على الوسطية في العقيدة:** إن الإيمان بالله يربي الروح ويملؤها طمأنينة، ويدفع عنها اليأس والقنوط، قال تعالى: {**الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب**} [الرعد:28] فالإيمان ينقي الروح من الشوائب والميول المنحرفة، ويرقى بالشخصية المسلمة نحو الكمال والسمو في التصور والسلوك، فهو غذاء للروح، ووقاية له من أمراض القلب والخوف والأهواء والشبهات. والعقيدة الإسلامية هي الأساس الأول لتربية الروح على طاعة الله تعالى، وحبه وامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، لذلك فهو مطلب ضروري وحاجة أساسية لا يستغني عنها الإنسان.
2. **ثانيا: التربية على الوسطية في العبادة:** العبادة هي خضوع لله على وجه التعظيم، فمن أطاع الله وتوجه إليه بالعبادة، وشغل سمعه وبصره ولسانه وقلبه بما أمر الله، فهو الذي يعمل على تربية روحه وتطهيره مما يعلق بها أحيانا من أدران الشبهات والشهوات، لأن العبادة توثق الصلة الدائمة بين الإنسان وربه، لذلك شرعها الله تعالى على أوقات، منها ما هو يومي، ومنها ما هو أسبوعي ومنها ما هو سنوي. إن تربية النشء على العبادة الصحيحة التي شرعها الله تربية لهم على منهج الوسطية التي جاء بها الدين الإسلامي، وبعداً عن الغلو والتطرف، ومحاربة للمفاهيم الباطلة والأفكار المنحرفة، وتحقيق للتوازن بين متطلبات الفرد المادية والروحية بما يتفق وفطرته السليمة التي فطره الله عليها، فيتحقق فيه معنى قول الله تعالى {**وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا**} [القصص:77].

- **ثانيا: التربية الفكرية:**

يقول العلامة ابن القيم: "صحة الفهم وحسن القصد من أعظم نعم الله التي انعم بها على عباده، بل ما أعطي عبد عطاء بعد الإسلام أفضل ولا أجل منهما، بل هما ساقا الإسلام، وقيامه عليهما، وبها يأمن العبد الطريق المغضوب عليهم الذين فسد قصدهم، وطريق الضالين الذي فسد فهمهم ....". وأساس الوسطية في الفكر –والتي يجب غرسها في النشء- تقديم الوحي (الكتاب والسنة) واتباع أهل العلم، فمن تمسك بهما أفلح ونجا، ومن حاد عنهما هوى وضل وانحرف عن الحق وزل، وهما أصل صحة الفهم وحسن القصد.

- **ثالثا: التربية الجسدية.**

هي الرعاية الشاملة للنمو الجسمي مع مراعاة دوافعه الفطرية والغريزية، لتحقيق التوازن بين المتطلبات المختلفة للإنسان. ولتربية النشء تربية جسدية سليمة لا بد أن تكون هذه التربية قائمة على الأسس والمبادئ الإسلامية، هذه المبادئ التي تقوم على الوسطية والاعتدال، والتي تحقق للفرد التوازن المطلوب بين متطلباته المتعددة، وأهمها:

1. **الوسطية في العناية بالجسم:** عني الإسلام بالرعاية الجسمية من خلال الاهتمام باللياقة البدنية، والتوعية الغذائية، والنظافة الشخصية، لما في ذلك تنشيط للجسم وتجديد لخلاياه ومحافظة على سلامته وقوته، فالذي يتأمل المقصد الشرعي من أحكام الطهارة يعلم مدى حرص الإسلام على سلامة البدن والنفس، فالله أوجب علينا الوضوء لصحة الصلاة والغسل لصحة الجمعة على كل محتلم، وحدد لنا خصال الفطرة في عشرة، فقال: ((عشر من الفطرة: قص الشارب، واعفاء اللحية والسواك، واستنشاق الماء، وقص الأظافر، وغسل البراجم، ونتف الإبط وحلق العانة، وانتقاص الماء))فالمسلم نظيف في جميع أحواله في بدنه وثيابه، يحافظ على جسمه وبدنه من الأمراض والأسقام والأدواء، ليعود ذلك كله عليه بالقوة والنماء.
2. **الوسطية في تلبية مطالب الغرائز:** قال تعالى: **{زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المئاب}** [آل عمران14] ومن هذا المنطلق فإن قمع شهوات الجسد ومحاربة رغباته أمر غير وارد في دين الإسلام، كما أن ترك الجسد يلبي شهواته ورغباته دون حدود وقيود أمر غير وارد في المنهج الإسلامي التربوي للجسد، لأن هذا المنهج وضع على التوسط في الأمور كلها فلا إفراط ولا تفريط. فللجسم أن يحصل على متطلباته الأساسية من طعام وشراب ونظافة وراحة...الخ، قال تعالى {وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا} [القصص:77]. وقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((إن لزوجك عليك حقا وإن لبدنك عليك حقا، فأعط كل ذي حق حقه)) هذا هو المنهج الإسلامي الوسط في التعامل مع الإنسان روحا وجسدا للمحافظة على التوازن بينهما، بعيدا عن تعامل رهبان النصارى مع هذه الغرائز.

**الموضوع الثاني: العناية بحقوق المرأة:**

إن جانب المرأة من أهم الجوانب التي تولاها الإسلام بالعناية والرعاية، فقد رسم لها خير منهج وأعطاها أهمية ومكانة في المجتمع، وحدد لها ما لها من حقوق وما عليها من واجبات، ورفع عنها الأغلال التي كانت في الجاهلية، وشرع لها حقها في الميراث، وحق الكسب والتملك، وحق اختيار الزوج والقبول والرفض، وشرع لها من الأحكام ما يحمي عرضها، ويحفظ لها مالها، وشرع لها حق النفقة والسكنى والمهر والخلع، وحرم اكل أموالها، واستغلال ضعفها، وحرم على وليها عضلها ومنعها من الزوج الكفؤ، كما قال تعالى: {وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا} [النساء:4] وقال تعالى: {ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة} [النساء:19] وقال تعالى {فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف} [البقرة: 232].

وجعل لها أحكاما أخرى حماية لذاتها ودينها وعرضها، كالنهي عن التبرج والخضوع بالقول والحجاب والقرار في البيت، قال تعالى {وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى} وقال سبحانه {فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا} [الأحزاب:23].

والشريعة وضعت الرجل والمرأة على قدم العدل في معظم التكاليف والأحكام الشرعية، وجعلت التقوى هي معيار ما يتميز به أحدهما عن الآخر، قال تعالى {يا أيها الناس إنا جعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير} [الحجرات:13]، وفي الآخرة يتحقق بالمساواة بين الجنسين أيضا، فيحاسب النساء على عملهن، والرجال على ما اكتسبوا، قال تعالى: {من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب} [غافر:40].

**الموضوع الثالث: أسس التربية السليمة لتحقيق الوسطية:**

- **أولا: بيان أهمية الوسطية للشباب والفتيات:** إن تربية النشء على معرفة أهمية الوسطية والاعتدال، ضمانة لازمة لنعمة الأمن والاستقرار في البلاد، وهما من خصائص الإسلام ووسام شرف الأمة الإسلامية، لنشأ ينشد هذه الوسطية ويعمل على تحقيقها، فمعرفة نتيجة العمل تحفز على أدائه. وإذا كان الإسلام يدعو إلى الوسطية، فإنه يحذر كل التحذير من كل ما يتعارض معها من غلو وتقصير، فكل منهما معول هدم للأمن بفروعه، وعلى رأسه الامن الفكري للفرد والمجتمع، لأن كلا منهما جنوح عن الصراط المستقيم في الاعتقاد والتفكير، وخروج عن تعاليم الإسلام ومقاصده، وبتحقيق الوسطية نأمن الانحراف الفكري ومهالكه، وننعم بالأمان والاستقرار.
- **ثانيا: غرس العقيدة الصحيحة في نفوس الشباب والفتيات:** عقيدة الإنسان هي ما يعتقده الإنسان من أفكار ومبادئ وقناعات يعقد عليها قلبه، ويعتمد عليها، وينبعث منها سلوكه وأفعاله، هذه العقيدة لا بد أن تؤسس على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم حتى تكون عقيدة صحيحة سليمة تضمن للإنسان الوسطية والأمن، والأمن الحقيقي الشامل لا يتحقق إلا بالإيمان بالله تعالى واتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم، والعقيدة الصحيحة القائمة على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وهذه العقيدة تأتي من خلال تعلم العلم الشرعي والاهتداء بنور الكتاب والسنة.
- **ثالثا: ترغيبهم في العلم الشرعي:** قال تعالى: {وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم} [الحج:54]، إن من أهم روافد الأمن الفكري التزود بالعلوم الشرعية، التي ترشد إلى طريق الهداية والصلاح الذي جاء به القرآن الكريم. وكان السلف يحرصون على تعليم أبنائهم العلم الشرعي صغارا، وكان الحسن البصري يقول: ((قدموا إلينا أحداثكم فإنهم أفرغ قلوبا وأحفظ لما سمعوا))، والارتباط بين العلم وتحقيق الاعتدال الفكري وثيق جدا، لدى أفراد المجتمع المتأهلين بالعلم الشرعي، ومن القضايا المنهجية المهمة في هذا المجال ضرورة أخذ العلم من العلماء الربانيين، لأنهم صمام الأمن الفكري، فبحسن توجيههم وبيانهم يتحقق الفهم

الصحيح للنصوص وقواعد الاستدلال، لا سيما في النوازل والمستجدات قال تعالى: {ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم} [النساء:83].

- **رابعا: إشراكهم في الأعمال النافعة:** إن استثمار أوقات الشباب وملء أوقاتهم بالبرامج النافعة التي تعود عليهم وعلى مجتمعهم بالنفع في أمور دينهم ودنياهم، وتحذيرهم من مجالسة أصحاب الأفكار المنحرفة، أو السفر إلى بقاع موبوءة ضرورة ملحة. كما يتحتم على أولياء الأمور متابعة تحركاتهم ومراقبة تصرفاتهم، وما يطرأ عليها من جنوح أو تغيير بإيجاد آلية للحوار البناء، وفقا للضوابط الشرعية والامكانات الاجتماعية والأسرية.
- **خامسا: تربيتهم على الرجوع إلى العلماء وولاة الأمر عند النوازل:** قال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا} [النساء:59]، وقال تعالى {وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم} [النساء:83]، إن طاعة ولاة الأمر من العلماء والأمراء والرجوع إليهم في الملمات والنوازل، والاستضاءة بعلمهم وفهمهم، هو السبيل لتحقيق أمن الجماعة بجميع فروعه، وعلى رأسه تحقيق الاستقرار الفكري للفرد والمجتمع، وتحقيق وحدة الأمة واستقرار الدولة وتفرغها لأداء واجباتها في الاعمار والبناء والنماء والتصدي لكيد الاعداء. ولهذه الغايات أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة المسلمين بطاعة ولاة أمورهم، قال رسول صلى الله عليه وسلم ((أسمعوا وأطيعوا، وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة)) وفي صحيح مسلم أن رسول صلى الله عليه وسلم قال: ((من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه)).

# المحاضرة السادسة

# سبل تحقيق الوسطية

**الموضوع الأول: سبل تحقيق الوسطية:**

- **أولاً : الاعتصام بالكتاب والسنة:** وهو الامتثال والتمسك بهما ، لقول الله تعالى: **[واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا]** (آل عمران :103)، والمراد بالحبل الكتاب والسنة.قال ابن كثير رحمه الله قوله تعالى ( بحبل الله ) قيل : أي بعهد الله. وقد جاءت نصوص كثيرة دالة على وجوب الاعتصام بالكتاب والسنة والعمل بما أنزل الله تعالى وبما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى : [يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم، فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا](النساء: 59)، وقال تعالى: [ **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب]** (الحشر:7). ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم (( إنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل بدعة ضلالة ))، قال ابن تيمية رحمه الله : " وكل من دعا إلى شيءٍ من الدين بلا أصل من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فقد دعا إلى بدعة وضلالة ، والإنسان في نظره مع نفسه ومناظرته لغيره إذا اعتصم بالكتاب والسنة هداه الله إلى الصراط المستقيم ، فإن الشريعة مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ".
- **ثانياً : التمسك بمنهج السلف الصالح** ﷺ: وهم الصحابة وأعلام القرون الثلاثة الأُول ، لقوله صلى الله عليه وسلم : ( خير الناس قرني ، ثم الذين يلونه ، ثم الذين يلونهم )، فهم أهل السنة المتمسكون بعروتها ، القائمون على حدود الله بالقسط ، بعيداً عن الهوى والفتن. قال ابن مسعود رحمه الله : "من كان مستناً فليستن بمن قد مات ، أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا خير هذه الأمة ، أبرها قلوبا ، وأعمقها علما وأقلها تكلفا ، قومٌ اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونقل دينه ، فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم ، فهم كانوا على الهدى المستقيم" ، فالتزام مذهب السلف فيه تحقيق السلامة من الانحراف , ذلك أنه ما من مظهر من مظاهر الغلو إلا وقول السلف ظاهر في إنكاره ومخالفته ، والمتأمل اللبيب فيما سبق يدرك أن مذهب السلف في غاية الاستقامة والصحة ، وأنه مقتضى المعقول الصريح ، والمنقول الصحيح ومن خالف منهجهم أو طعن فيه فهو مخالف مبتدع وخارج عن الجماعة وزايل عن منهج السنة وسبيل الحق.
- **ثالثاً : الالتزام بالعلم الشرعي والرجوع إلى العلماء:** الشيء الوحيد الذي أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يستزيد منه هو العلم ، قال تعالى : [ **وقل رب زدني علما] (طه:114)** . ولما أراد أن يذم الكافرين نفى عنهم العلم ونسبهم إلى الجهل، فقال تعالى: **[ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمةً تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا]**

**(الكهف:5)**، وقال سبحانه : [**قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون**] (الزمر:64)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله مالاً فسلط على هلكته في الحق ، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها )، وقال الحسن البصري رحمه الله : "الدنيا كلها ظلمة إلا مجالس العلماء ، وموت العالم ثلمةٌ في الإسلام ، لا يسدها شيء ما طرد الليل والنهار "، والمقصود بالعلم هو العلم الشرعي ، وهو العلم الممدوح في القرآن والسنة الذي ورثته الأنبياء ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهما، وأورثوا العلم، فمن أخذه؛ أخذ بحظ وافر) ، والوسطية تتحقق بالرجوع إلى العلم الشرعي وهو علم الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح من الصحابة وأعلام القرون الفاضلة ، لأنهما يحملان منهج الوسطية في تعاليمهما ، ودين الله وسط بين الغالي فيه والجافي عنه.

- **رابعاً : السمع والطاعة لولاة الأمر:** قال تعالى : [ **يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ، فإن تنازعتم في شيءٍ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا] (النساء:59)،** وطاعة ولي الأمر واجبة بعد طاعة الله تعالى وطاعة رسوله ﷺ، فطاعته مقيدة بطاعة الله تعالى ، فإن أمر ولي الأمر بمعروف كانت الطاعة فريضة يثاب فاعلها ويعاقب تاركها ، وإن أمروا بالمنكر فلا تجب طاعتهم ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ( لا طاعة في معصية الله ، إنما الطاعة في المعروف)، وقال أيضا: (على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب أو كره ، إلا أن يؤمر بمعصية ، فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة)، وطاعة ولي الأمر واجبة على المسلم سواء أحب أو كره ، قال عبادة الصامت رضي الله عنه : "دعانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعناه ، فكان فيما أخذ علينا : أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا ، وألا ننازع الأمر أهله ، قال: (إن أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان)، فقوله : (ألا ننازع الأمر أهله) : دليل على منع الخروج على الحاكم الشرعي ، وعليه إجماع أهل العلم ، وهي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي سنها لنا وأمرنا باتباعها.
- **خامساً : لزوم الجماعة:** وقد اعتمد علماء السلف في القول على وجوب الجماعة على نصوص الكتاب والسنة الدالة على ذلك ، ومن هذه النصوص قول الله تعالى : [**واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا**] (آل عمران:103)، وقوله صلى الله عليه وسلم : (تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به : كتاب الله) ، وقال ابن كثير رحمه الله: " أمرهم بالجماعة ونهاهم عن الفرقة "..فالخير كل الخير في لزوم الجماعة، حيث لا تجتمع الأمة على ضلال، بل تجتمع على هدي الكتاب والسنة، وهما أصل الوسطية ومصدرها.
- **سادساً : التحلي بمكارم الأخلاق:** حسن الخلق من محاسن الشيم وفضائل الصفات وأجل المقاصد التي جاء الإسلام من أجل تعزيزها ، ولا أدل من ذلك من أن الله رفع شأن حسن الخلق حين امتدح نبيه بقوله : **[وإنك لعلى خلق عظيم]،** وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( إنما بُعثتُ لأتمم مكارم الأخلاق)، وقال صلى الله عليه وسلم :

(ما من شيءٍ يوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق ، وإن صاحب حسن الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة )، وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إن أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا ، وإن أبغضكم مني مجلساً يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون، قالوا يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون ، فما المتفيهقون ؟ قال : المتكبرون).

- **سابعاً :الدعوة إلى الله:** الدعوة إلى الله هي قطب الدين الأعظم والوظيفة العظمى للأنبياء والصالحين، قال تعالى: [**قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين** ]، (يوسف:108)، كل ذلك لما اشتملت عليه من الفضل العظيم والمصالح الكثيرة، ولما يترتب على تركها من استشراء الباطل وانتشار الفساد الجالبة لسخط الله وعقوبته. قال تعالى: [**ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين**] [فصلت:33]، بالدعوة إلى الله تظهر إشراقات الدين ومحاسن، وتبرز وسطيته في عباداته وشعائره وذلك ببيان محاسن الدين وفضائله من خلال أسلوب الداعي وأخلاقه ومعاملته. والداعي إلى الله يحتاج إلى لين الأقوال ، وسحر البيان ، فالكلام الحسن تطرب له الآذان وتميل له الأنفس ، ويعمل في الأرواح عمل السحر الحلال الذي يبلغ بصاحبه عظيم الآمال ، قال عليه الصلاة والسلام: ( إن من البيان لسحرا )، كما يجب أن يكون موعظته مأخوذة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بفهم سلف الصالح من الصحابة وأعلام القرون الفاضلة.

# المحاضرة السابعة

## ثمار تحقيق الوسطية وآثارها:

- **أولاً : رضا الله عز وجل :**

وهذا هو منتهى آمال الموحدين ، وغاية مقصود العارفين الذين امتلأت قلوبهم بالإيمان ، أن يرضى عنهم رب العالمين ، بخلاف المنافقين الذين يُرضون الناس بسخط الله ، قال تعالى: [**يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين** ] (التوبة:62)، إن رضا الله أعظم ثمار تحقيق الوسطية لأن الوسطية لا تتحقق إلا بتطبيق شرع الله، وتنفيذ أوامره واجتناب نواهيه ، والعمل بكتابه واتباع سنة رسوله صلى الله عليه وسلم وطاعة ولاة الأمر ، والتمسك بمنهج السلف الصالح من الصحابة ، والبعد عن التفرق وتجنب أسبابه من اتباع الهوى والتعصب والغلو و الأفكار الضالة. وهكذا تتحقق الوسطية في ظل تطبيق الشريعة ، وسطية يرضاها الله تعالى ويرضى بها عنا ويدخلنا به جنته ويجنبنا عن سخطه وغضبه .آمين

- **ثانياً : تحقيق العبودية:**

بالوسطية الحقة التي لا يتخللها غلو ولا جفاء يُعبد الله تبارك وتعالى ، ويشعر العبد بلذة العبادات من صلاة وصيام وصلة الأرحام وكفالة الأيتام ... وسائر أعمال الخير.

- **ثالثاً : تحقيق الأمن والاستقرار للأمة:**

لقد أعطى الإسلام الأمن عناية خاصة وأهمية بالغة وعده مطلبا شرعياً وقاعدة أساسية لا يستغني عنها الفرد أو المجتمع ، وذلك لأن الإسلام دين رحمة وأمن وأمان ، وقد تمثل ذلك في كثير من الآيات والأحاديث ، منها قول الله تعالى } : وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا{ النور[55:

والأمن والأمان ثمرة تحقيق الوسطية في المجتمع ، والوسطية ثمرة الإيمان ، وتطبيق شرع الله تعالى والتمسك بأوامره والبعد عن نواهيه.

- **رابعاً : تحقيق سيادة الأمة وريادتها:**

إن من أهم ثمار تحقيق الوسطية عودة الأمة الإسلامية لمكانها القيادي ، ودورها الريادي بين الأمم ، لأن تحقيق الوسطية يعني تحقيق الأفضلية والخيرية ، ولقد كانت أمة الإسلام قائدة الأمم لما كانت الوسطية منهجاً عملياً في حياة أبنائها ، ولما تخلت عن الوسطية ساد الظلام أرجاءها وعم التخلف أنحاءها ، ولن يعود للأمة تليد مجدها إلا بالعودة إلى الوسطية مبنى ومعنى وقولاً وعملا ، قال تعالى : **[ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا]**(النور: 55)، وقال تعالى : [ **ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون ، إن في هذا لبلاغا لقوم عابدين]** (الأنبياء:106-105).

**خامساً : تحقيق السلام والأمن العالميين:**

الأمن والسلام نعمتان من أكبر نعم الله على عباده ، ومن محاسن هذه الشريعة الغراء أنها جاءت بحفظ الأمن وتحقيق السلام للأفراد والمجتمعات ، والأمن مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالإيمان بهذه الشريعة ، قال تعالى : [**الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون**](الانعام:82).

- **سادساً: انتشار الإسلام وظهور جمالياته وإشراقاته:**

الإسلام دين الفطرة، ولا يحتاج غير المسلم كثير عناء لإقناعه بالإسلام، بل إن أخلاق المسلمين في كثير من الأحيان تكون خير دعوة للإسلام.

فالتحلي بمكارم الأخلاق والتمسك بأحكام الشريعة الغراء، وتحقيق الوسطية قولاً وعملاً تكون أبلغ من كثير من الخطب الرنانة والكلمات المؤثرة في الدعوة إلى دين الإسلام ، وإبراز محاسنه.

قال عز وجل : [**ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم** ] (فصلت:34)، ومن أعظم الأسباب المعينة على ذلك إظهار ما تميز به ديننا العظيم من وسطية واعتدال في جميع جوانب الحياة الدينية والدنيوية ، قال تعالى : [**وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا]** (البقرة:143)، وقال تعالى : [**أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن]**، (النحل:125).

## المحاضرة الثامنة:

## معوقات تحقيق الوسطية وطرق علاجها

**أولاً : من معوقات تحقيق الوسطية الجهل:**

لقد ذم الله الجهل في القرآن الكريم ، وجعله من صفات أهل الكفر ، قال تعالى : [**قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون**] (الزمر:64)، ونسب كثيرا من الصفات الذميمة إلى الجاهلية ، ومن ذلك قوله :[ **ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى** ] (الأحزاب:33)، فالجهل من أقبح الصفات وأعظم المصائب وأفتك الأمراض ، وعلاجه موجود وهو العلم الشرعي من أحكام الكتاب والسنة ، وتعددت أسبابه وتنوعت ، وفيما يلي أهم هذه الأسباب:

1- **الانصراف عن العلم النافع :** لأن الصواب لا يكون إلا بالعلم ، فإذا ذهب العلم ذهب الصواب وانتشر الخطأ والجهل ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**من يرد الله به خير يفقهه في الدين** ) ، فالعلم هو الدواء الناجع لمرض الجهل ، ولأنه ينير طريق العبد وهو سائر إلى ربه ، والانصراف عن العلم انصراف عن تقوى الله وعن سبيله الذي أمرنا باتباعه :[**وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله**] (الأنعام:153).

2- **إتباع الهوى:** فالإنسان إذا لم يكن متبعاً للشرع اتبع هواه ، قال تعالى : [**فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم**] (القصص:5)، ومن أضل ممن اتبع هواه ، إن اتباع الهوى ضلال مبين ، وهو أساس كل انحراف عن شرع الله والابتداع في أمور الدين.

**ثانياً : طرق معالجة الجهل:**

1. **الاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله:** لقد جاءت نصوص كثيرة تدعونا إلى الاعتصام بالكتاب والسنة ، متمثلة في طاعة الله تعالى وطاعة نبيه صلى الله عليه وسلم ، منها :قول الله تعالى: [ **وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا فإن توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين**] (المائدة:92)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به : كتاب الله ).
2. **التمسك بفهم السلف الصالح:** لقد من الله على هذه الأمة فبعث فيها رسولاً يتلو عليهم آياته ويعلمهم الكتاب والحكمة ، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة وأقام الحجة على العالمين ، وعلى نهجه سار الصحابة الكرام ، والتابعون لهم بإحسان ، وقال صلى الله عليه وسلم: ( خير القرون قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم )، فأفضل الأمة من عاش في هذه القرون الثلاثة وهم السالف الصالح ، لذا كان لزاماً على من يبتغي الحق أن يتبع سلف هذه الأمة ، فكل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف ، ولا يصلح هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.
3. **طلب بالعلم الشرعي:** العلم الشرعي هو العلم النافع في الدنيا والآخرة ، لذا جعله النبي صلى الله عليه وسلم فريضة على كل مسلم حيث قال: (طلب العلم فريضة على

كل مسلم ) ، والعلم هو الدواء الشافي لمرض الجهل ، ويزيد للمرء شرفا ، والله تعالى لا يُعبد بجهل بل على علمٍ وبصيرة ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : ( من يرد الله به خير يفقهه في الدين) .

**ثانياً : من معوقات تحقيق الوسطية التعصب:**

التعصب من العصبية ، وهي : أن يدعو الرجل إلى نصرة عصبته وقرابته، والتعصب والغلو من أكبر المعوقات في طريق الوسطية والاعتدال ، وكان من أسباب هلاك الأمم السابقة الغلو في الدين لذا حذرنا النبي صلى الله عليه وسلم منه فقال: ( إياكم والغلو في الدين ، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين )، وقال أيضا ﷺ : (هلك المتنطعون ).

**وفيما يلي بيان اسباب التعصب وطرق علاجه:**

**أولاً : أسبابه:**

1. **الجهل وقلة العلم:** ينشأ التعصب عن الجهل ، والجهل ظلمات ، وقيل الإنسان عدو ما يجهل ، والمتعصب يجادل عن جهل فهو يجادل بغير هدى من الله ، قال تعالى : **[ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد ]**، وقال سبحانه : **[ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ]** (الحج:8)، ولذلك حذر العلماء من جدال الجهلة الذين لا يعلمون ولا يعتمدون في أقوالهم على كتاب الله تعالى أو سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، قال لقمان لابنه : "لا تجادل السفهاء فيجهلوا عليك ويشتموك ".
2. **تقاعس بعض العلماء عن القيام بدورهم:** إن منزلة العلماء في الشريعة عظيمة , ولهم دور فعال في المجتمع المسلم ، ذلك لأنهم ورثة الأنبياء ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقومون المعوج ويرشدون الضال ، فإذا تقاعسوا عن أداء مهمتهم ، وغاب دورهم فذلك نذير شؤم وبداية هلاك ، لأن الناس لا بد لهم من قائد يقودهم وأهل العلم أعلم بالطريق ، ولذلك أمرهم الله بالبيان وحذرهم من الكتمان ، قال تعالى :**[وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه ]** (آل عمران:187).

ثالثا: **من معوقات تحقيق الوسطية ظهور الفرق والأحزاب والجماعات :**

إن من أهم مقاصد الشريعة الإسلامية جمع كلمة أهل الإيمان على الحق وتأليف قلوبهم ، ولذلك أمر الله بلزوم الجماعة وتجنب الفرقة ، قال تعالى: **[ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم]** (آل عمران:102)، وقال تعالى : **[إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون]** (الانعام:159)، وقول النبي صلى الله عليه وسلم:( عليكم بالجماعة ، وإياكم والفرقة ، فإن الشيطان مع الواحد ، ومن الاثنين أبعد ، ومن أراد بحبوحة الجنة فعليه بالجماعة) ، وقال أيضا ﷺ: (من خرج عن الطاعة وفارق الجماعة مات ميتة جاهلية) ، فهذه أوامر من الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وسلم لأهل الإيمان بلزوم الجماعة والنهي عن الاختلاف والفرقة.

وإن اتباع الفرق والأحزاب هو من أخطر أسباب التعصب والضلال ، فاتباع فرقة من الفرق أو جماعة من الجماعات واعتبارها جماعة الحق دون ما عداها ، أو اعتبارها جماعة المسلمين التي يجب اتباعها وعدم مفارقتها هو التعصب والغلو الذي يؤدي بأفراد الجماعة إلى الدفاع عن أفكارهم ومنهجهم ومعتقداتهم ، ومهاجمة كل من يعاديهم ومحاولة النيل منهم ، وهذا مخالف لشرع الله ، قال ابن تيمية رحمه الله : " الانتساب إلى جنس معين من أجناس بعض شرائع الدين كالتجنيد للمجاهدين ، والفقه للعلماء ، أو الانتساب إلى بعض فرق هذه الطوائف كإمام أو شيخ أو ملك أو شعار....كل ذلك من أومور الجاهلية المفرقة بين الأمة ، وأهلها خارجون عن السنة والجماعة ، داخلون في البدع والفرقة<"

**ثانياً : طرق علاجه**

وتعتمد وسائل علاجه على ثلاثة محاور رئيسية ، هي:

1. **الأول :** تأصيل المنهج الحق ، وبيان منهج السلف الصالح.
2. **الثاني :** معالجة ما وقع من غلو بتأصيل الموقف الشرعي من خلال الفتوى بالدليل الشرعي من الكتاب والسنة.وكلام العلماء يختلف في سبيل تحقيق هذه المعالجة ، حيث يضع كل عالم جملة من الحلول التي يرى أنها مناسبة وناجعة.

**ومن طرق العلاج أيضاً :**

1. بيان براءة الإسلام مما يُنسب إليه من الغلو والتطرف الذي يحدث في المجتمع.
2. نشر فقه الاختلاف بين الناس ، حتى إن اختلفوا لا يؤدي بهم هذا الاختلاف إلى التعصب والتطرف.
3. نشر منهج السلف الصالح ودعوة الناس إلى التمسك به ، وترك ما خالفه من مذاهب أهل الأهواء التي تعمل بالعقل بعيدا عن الشرع.
4. سن انظمة رادعة للمنخرطين في الجماعات والاحزاب المخالفة للجماعة الذين مع ولاة الأمر ، والذين يدعون لنصرة فرقة أو حزب ضد أخرى.
5. استثمار البث الإعلامي في علاج التعصب والتطرف ، من خلال بث الأفكار المثمرة والبناءة لمحاربة الأفكار المنحرفة ، والعمل على جمع كلمة المسلمين.

**رابعا :من معوقات تحقيق الوسطية الغلو:**

الغلو من التجاوز لقدر ما يجب ، وقيل : تجاوز الحدل ، والمراد به هنا الغلو في الدين ، قال تعالى : **[يا أهل الكتاب لا تغلو في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل]** (المائدة:77).

**ومن أسباب الغلو ، كالآتي :**

1. **الجهل بالإسلام :** إن الجهل بكليات الإسلام وعمومياته في العقيدة والاقتصاد والسياسة والاجتماع والأخلاق... وغيرها ، هي من الاسباب الأساسية لأي غلو وانحراف فكري لدى المسلمين.
2. **البعد عن علماء الشريعة** الراسخين في علم الكتاب والسنة ، الذين عُرفوا بالنصح للأمة حكاماً ومحكومين.
3. **تلقي العلم عن أهل البدع والأهواء والانحرافات الفكرية.**

4. **لجهل بحقيقة عقيدة أهل السنة والجماعة :** وذلك لأنها الصراط المستقيم والمنهج القويم ، وأساسه تحقيق التوحيد ، فمن حقق التوحيد فأسلم وآمن حقا سلم المسلمون من لسانه يده ، وأمنه الناس على أنفسهم وأعراضهم وأموالهم.
5. **وسائل الاعلام:** لقد استخدمت وسائل الإعلام وأمثالها ، لتزييف الثقافة ، وتحريف مسار الفكر الإسلامي والأخلاق الفاضلة ، وغرس روح التبعية والتسول المعرفي لدى الجيل المسلم المعاصر عن طريق الفنون والآداب المنحلة والثقافات المنحرفة...إلخ.

**ثانياً : طرق علاجه** : ويمكن اجمال طرق العلاج في عناصر كما يلي:

1. **النهل من العلم الشرعي والرجوع إلى العلماء:** وذلك لأن العلم قارب النجاة وبه يترسخ الوعي الشرعي الصحيح ، قال تعالى : **[إنما يخشى الله من عباده العلماء]**، ولا يتم ذلك إلا بملازمة العلماء المأمونين والرجوع إليهم ، فهم ورثة الأنبياء ومصابيح الهدى.
2. **نهوض العلماء بالبيان وتوجيه الشباب:** وهو العلاج العظيم في دفع عاصفة الغلو والتطرف ومحاربة دعاة الفتنة و وأد أفكارهم , فلا بد للعلماء الراسخين الأثبات من مضاعفة جهودهم في التخصصات العلمية والمعرفية والدعوية ، ومحاصرة الشباب في حصون الدروس النافعة ، وقضاياهم الملحة وهمومهم الفكرية والمستقبلية ، كي يتلقى الجيل المنهج الشرعي الوسطي المعتدل.
3. **التزام الرفق والوسط ، ومجافاة الغلو والشطط:** بسلوك طرق المناصحة والمناقشات العلمية الهادئة ، المحفوفة بالشفقة والرحمة بالمخالف ولين الجانب ، وذلك لأن الإسلام حرم العنف والقسوة ، وأمر بالرحمة والسماحة واليسر ، قال تعالى : **[يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر]**، وقال تعالى: **[ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك]** (ال عمران: 159). وقال عليه الصلاة والسلام : **(إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف)** ، ويقول مرشدا للمنهج الأسري الرفيق الرحيم : (إذا أراد الله بأهل بيت خيرا ، أدخل عليهم الرفق) .
4. **إنضباط الفتوى وحصرها في الأكفاء:** ومن الحلول الأكيدة ، توقير شعيرة الفتوى وتعظيم منصب الإفتاء ، وعدم التجاسر عليه من قبل الأدعياء وانصاف المتعلمين من الإعلاميين والصحفيين ، الذين يؤججون بفتواهم ألسنة الارهاب، وألا يمكن من الفتوى إلا الأكفاء المؤهلين ، وبذلك يتوارى عن العالم الإسلامي الإفتاء المنبت الإرهابي ، المتهافت الحماسي ، الذي يبتهله الشباب الأغرار ، بقصد التكفير والدمار.
5. **العناية بفهم العلم على منهج سلف الأمة:** لأنهم خير الناس بشهادة النبي ، قال صلى الله عليه وسلم :(خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته)، وشهد الله لهم بالخيرية ، قال تعالى **[مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا]** (الفتح:29)، وقال في التابعين لمن بعدهم :

**[والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم]** (الحشر:10)، فيستحيل من كان هذا نعتهم وكانت هذه صفاتهم أن يأتي من أفضل منهم في الجملة ، لذلك كان لزاما على الأمة أن تسلك سبيلهم وتستنير بفهومهم لصفاء مقاصدهم.

**رابعاً : من معوقات تحقيق الوسطية التكفير ، وأسبابه كالآتية:**

1. **الجهل بالكتاب والسنة ، وإهمال مقاصد الشريعة الإسلامية.**
2. **الانحراف الفكري :** وهو ميلان الفكر وخروجه عن مألوف النظر ، وسوي التفكير ، نتيجة سوء الفهم بمقاصد الشريعة الإسلامية.
3. **الجرأة بالطعن في كبار العلماء الربانيين ، والتطاول على الفقهاء النبلاء ، والأخذ عن مرجعية غير موثوقة** ، وفي ذلك قال شيخ الإسلام بن تيمية" : ومن أعظم خبث القلوب : أن يكون في قلب العبد غل لخيار المؤمنين ، وسادة أولياء الله بعد النبيين"..وقال ابن المبارك رحمه الله" : من استخف بالعلماء ذهبت آخرته"

3- **تعطيل قاعدة : اعتبار المآلات :** قال الشاطبي رحمه الله : النظر في مآلات الأفعال معتبر مقصود شرعا"،فإذا عطلت مآلات الأفعال والنظر في نتائجها وعواقبها نفعاً أو ضررا ، حصل الخلل من التكفير واستحلال الدماء وترويع المجتمعات ، وتآلب الأعداء على الضعفاء والأبرياء ، وهذا ما لا يدركه هؤلاء...

**طرق علاجه.**

1. **العناية بالأمن الفكري** : إن تنمية الأمن الفكري من أهم الحلول التي تسهم في الوقاية من داء التكفير وتطبيب أسقامه ، وذلك لأن من مقاصد الشريعة الإسلامية أنها جاءت لتحقيق الأمن للأفراد والمجتمعات والأمم ، فالأمن مرتبط ارتباطا وثيقا بالإيمان ، قال تعالى : **[الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون]،** (الأنعام:82)، ومن أنواع الأمن : الأمن الفكري ، بل هو لب الأمن وركيزته ، وحقيقة الأمن الفكري ، قد جاءت الإشارة إليها في كثير من الآيات تضمنا والتزاما ، منها : قوله تعالى : **[ولو أن أهل القرى ءامنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ]**، (الأعراف:96)، وقال تعالى : **[وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا ]**، (إبراهيم:35)، وقال تعالى : **[أو لم نمكن لهم حرما ءامنا يجبى إليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون]،** (القصص:57)، ولقد جعل الله تحقق الأمن الفكري مشروطا بأمر مهم ، وهو الإيمان الذي يبلغ أصحابه الأمن والسلامة والنجاة ، قال تعالى: **[الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون]** (الأنعام:82)، والأمن الفكري لا يفوز به إلا من حقق الإيمان واستمسك بهدي الرسول صلى الله عليه وسلم قال تعالى : **[وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ]**.
2. **فتح باب الحوار وتفعيل لجان المناصحة:** الحوار منهج دعوي شرعي أصيل ، يصحح كثيرا من المفاهيم المغلوطة ويأخذ بأصحابه إلى مدارج الفكر القويم والعقل السليم ،

ودليل شرعية ما جاء في الكتاب العزيز : [**أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن** ]، وقال تعالى : [**ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي أحسن**] (العنكبوت:46)، وقال ابن عاشور رحمه الله : "إن كل من يقوم مقاما من مقامات الرسول صلى الله عليه وسلم في إرشاد المسلمين أو سياستهم يجب أن يكون سالكا للطرائق الثلاث : الحكمة ، والموعظة الحسنة ، والمجادلة بالتي هي أحسن".

3. **التعاون على البر والتقوى:** التعاون على البر والتقوى بين أبناء الأمة ورعاتها الخيار وقوام السعادة ، به تستحكم المودة والألفة بين المجتمع ويقمع الشر والفساد الذي يُخشى ، وينحر الجهل والبغضاء ، والهوى والشحناء ، قال تعالى : [**وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان**](المائدة:2)، وذلك هو الشعار المنشود للمجتمع الإسلامي الراقي ، يوضحه قوله عليه الصلاة والسلام : "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكي منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ".

## المحاضرة التاسعة:

## اكمال معوقات تحقيق الوسطية وطرق علاجها

- **خامساً : من معوقات تحقيق الوسطية إتباع الهوى:**

1. **ذم الهوى وبيان خطره:** الهوى منه ما هو محمود وهو ما وافق الشرع ، ومنه ما هو مذموم وهو ما خالف الشرع ، ولكن الغالب ممن يطيع هواه لا يقف فيه عند حده المنتفع به ، فلذلك لم يذكر الله الهوى في كتابه إلا ذمه ، قال تعالى : **[ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله]** (ص:26).

ومن أبرز صفات صاحب الهوى التي يُذم بها:

- الهوى يضاد الوحي : وقد جعل الله اتباع الهوى مقابلاً لمتابعة رسله ، وقسم الناس إلى قسمين : أتباع الهوى ، وأتباع الوحي ، قال تعالى : **[ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله]**، وقال سبحانه :**[فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه]** (القصص:50).
- إن الله شبه أتباع الهوى بأخس الحيوانات : قال تعالى : **[ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب]** (الأعراف:176)، وقال تعالى: **[كأنهم حمر مستنفرة]**، المدثر]، (المدثر:30).
- إن متبع الهوى ليس أهلاً أن يطاع ولا يكون إماماً ولا متبوعا ، قال تعالى: **[إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين]** (البقرة:124).أي لا ينال عهدي بالإمامة ظالما .
- وكل من اتبع هواه فهو ظالم قال تعالى : **[بل الذين ظلموا أهواءهم بغير علم ]**(الروم: 29).
- إن الله جعل متبع الهوى بمنزلة متبع عابد الوثن ، فقال تعالى: **[أرأيت الذي اتخذ إلهه هواه]**،(الفرقان:43) ، قال الحسن البصري رحمه الله : هو المنافق لا يهوى شيئاً إلا فعله.

- **أسبابه :**

1- **الجهل :** وهو الجهل المركب وهو الذي يكون ممن لا يعلم ويظن أنه يعلم ، فيحمله ذلك على الإصرار بما عنده من الخطأ والضلال.

2- **التعصب :** وأصله من عادات الجاهلية قال الله تعالى عنهم : [وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا الله ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون] (المائدة:104).

3- **الحسد :** قال تعالى : **[ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق]** (البقرة:109).

4- **الكبر :**والاستعلاء على الخلق ، وهو من أعظم أسباب اتباع الهوى وأحد ثمرات الحسد ، قال تعالى : [**وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا]** (الفرقان:21).

**طرق علاجه:**

1- دعاء الله والانطراح بين يديه ، فيسأل العبد ربه أن يسلمه من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن ، فالدعاء سلاح فتاك لا يُغلب صاحبه.
2- التمسك بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والرجوع إليها في كل شيء ، فهما العصمة من الزيـغ والضلال.
3- أن يخاف إن اتبع هواه أن ينسلخ من الإيمان وهو لا يشعر ، فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم: " إن مما أخشى عليكم بعدي بطونكم وفروجكم ومضلات الأهواء ".
4- جهاد الهوى إن لم يكن أعظم من جهاد الكفار فليس بدونه ، قال رجل للحسن البصري رحمه الله" : يا ابا سعيد ، أي الجهاد أفضل ؟ قال : جهادك هواك ، وقال ابن القيم رحمه الله : سمعت شيخنا يقول : "جهاد النفس والهوى أصل جهاد الكفار والمنافقين ، فإنه لا يقدر على جهادهم حتى يجاهد نفسه وهواه أولاً ، حتى يخرج إليهم" .

- **سادساً : من معوقات تحقيق الوسطية حرج العمل بتعاليم الإسلام:**

إن حرج العمل بأحكام الشرع وتعاليم الإسلام من أشد معوقات تطبيق الوسطية ، وسبب من أسباب الانحراف عنها ، وغالبا ما يكون في كسل النفس عن أعمال العبادة ، ومنه ما يكون من باب المعصية إن حملته على ترك الواجبات ، ومنه ما يصل إلى درجة الكفر إذا وصلت به الحال إلى معارضة أحكام الله وبغضها ، كما قال تعالى في صفات المؤمنين ، [**فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما**](النساء:65).

**أسبابه:**

1- **ضعف الإيمان ، أو الأعراض عن ذكر الله** : قال تعالى : [**فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجد صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء]** (الانعام:125)، وقال تعالى : [**ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى ، قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا ، قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى]** (طه:126-127).
2- **مجالسة أهل الأهواء ورفقاء السوء:** قال الإمام أبو محمد بن زمنين رحمه الله :"ولم يزل أهل السنة يعيبون أهل الأهواء المضلة ، وينهون عن مجالستهم ، ويخوفون من فتنتهم ويخبرون بأخلاقهم ، ولا يرون ذلك غيبة لهم ولا طعناً عليهم "، وقال أبو قلابة :"لا تجالسوا أهل الأهواء ، فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم أو يلبسوا عليكم بعض ما تعرفون" ، وقال الحسن وابن سيرين : "لا تجالسوا أصحاب الأهواء ولا تجادلوهم".

**3ـ الجهل بالأحكام الشرعية :** من الأسباب التي تورث الحرج من بعض أحكام الشريعة ، الجهل بالأحكام الشرعية من بعضها ، مع أن الأصل في المؤمن الاستسلام لأحكام الله عز وجل بعد أن أيقن أنها من عند الله.

**طرق علاجه:**

1- **قوة الإيمان:** المؤمن القوي الإيمان لا سبيل للحرج في صدره ، لأنه موقن أن كله صادر من عند الله تعالى ولو كان ظاهره ألم أو مصيبة ، قال تعالى : **[ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله ، وما زادهم إلا إيمانا وتسليما ]** (الأحزاب:22).

2- **اجتناب أهل البدع والأهواء** : فعدم دخول الشبه في القلوب كفيل أن يجعلها سليمة منشرحة بتعاليم الشريعة ، فإن وقع شيء علموا أنها من عند الله يستحيل أن يكون فيه خلل ، وهذا شأن الراسخين في العلم والإيمان ، قال تعالى : **[ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ]** (ال عمران:7).

3- **العلم بالأحكام الشرعية :** فالحكم عن الشيء فرع عن تصوره ، ومن جهل شيئا عاداه ، ولذلك فمن المحبذ لعلماء الشريعة الاعتناء بهذا الجانب وإيلائه اهتمام لأنه مما يقوي ثقة المؤمن بدينه ويكسبه الطمأنينة والقناعة.

- **سابعاً :من معوقات تحقيق الوسطية مفارقة الجماعة:**

**أولاً : التحذير من الفرقة:**

قال تعالى :[ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم] (ال عمران:105). وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث : الثيب الزاني ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة).

**أضرار مفارقة الجماعة:**

1- مصيره جهنم وبئس المصير، قال تعالى : **[ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا]** (النساء:115) .

2- إن الله برأ نبيه ﷺ منه فقال تعالى : **[إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء]** (الأنعام:159).

3- تسويد الوجوه يوم القيامة قال تعالى : **[يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (106) وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ]**، (آل عمران:106-105 )، قال ابن كثير : "يعني يوم القيامة تبيض وجوه أهل السنة والجماعة وتسود وجوه أهل البدعة والفرقة " قاله ابن عباس.

4- أنه يأتي يوم القيامة لا حجة له ولا يسأل عنه لسوء حاله ، وكأنه مريض لا يرجى برؤه ، قال رسول صلى الله عليه وسلم : (ثلاثة لا تسأل عنهم : رجل فارق الجماعة وعصى إمامه ومات عاصيا ، وأمة أو عبد أبق فمات ، وامرأة غاب عنها زوجها قد كفاها مؤنة الدنيا فتبرجت بعده ، فلا تسأل عنهم ).
5- أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله : قال صلى الله عليه وسلم : (لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث : الثيب الزاني ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة ).

**أسبابها:**

**وأسبابها :** الغلو والتطرف ، الجهل ، التعصب بالرأي .

**طرق علاجها:**

1- **العدل والانصاف :** قال تعالى : [**إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون**] (النحل:90) ، وقوله تعال: [**يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنئان قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى**](المائدة:8).
2- **العلم الشرعي :** العلم أمان الأمة من الفتن والمزالق وهو من أعظم أسباب لم الشمل والوحدة ، وإن أعظم ما يزعزع اللحمة ويسارع في نشر الفرقة خوض العامة فيما يتعلق بالسياسة الشرعية ، لذلك أناطها الله بأهل الحل والعقد من العلماء ، قال تعالى: [**وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لا تبعتم الشيطان إلا قليلا**] (النساء:83).
3- **الرفق والحلم :** عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"ما كان الرفق في شيء إلا زانه ولا عزل عن شيء إلا شانه ".

**ثامناً : من معوقات تحقيق الوسطية التقليد والانهزامية:**

الأصل في التقليد قوله تعالى : [**فاسألوا أهل الذكر إن كنتم تعلمون** ] (النحل:43)، والمراد به هنا ، تقليد أهل الكفر والإلحاد والفسق والفساد والتشبه بهم ، قال تعالى : [**وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون**] (المائدة:104)، وأما الانهزامية : فهو الانكسار والضعف.

**أسبابها:**

1- **التخلف العقدي :** لقد كان فهم الصحابة هو الفهم الحق ، وسلوكهم بمقتضى هذا الفهم هو السلوك الحق. فلكلما اقتربنا من الكتاب والسنة ومن حياة السلف رضي الله عنهم ، فنحن متقدمون عقديا وسلوكيا ، وكلما تأخرنا عن الكتاب والسنة وعن حياة السلف فنحن متخلفون في مجال العقيدة.
2- **لتخلف العلمي والحضاري :** عندما تخلف المسلمون في الجانب العقدي ، قل الاقبال على العلم عند الناس ، ففشت الأمية والجهل في الأمة ، وجمدت العلوم الشرعية. والتخلف الحضاري صنو التخلف العلمي وزميله على الطريق. وللنهوض بالأمة والعودة

بها إلى عزها المنشود لا بد من مراجعة ومعالجة مواضع الخلل التي كانت وراء هذا التخلف والانهزامية.

**علاجها:**

1- **ترسيخ العقيدة الإسلامية الصحيحة :** وكتاب الله يزخر بذلك ، قال ابن القيم رحمه الله" : القرآن كله في التوحيد وحقوقه وجزائه ، وفي شأنه ، وفي شأن الشرك وأهله وجزائهم.

2- **الحرص على العلم :** إن بين العقيدة والعلم علاقة تضمن والتزام ، فالعقيدة تتضمن العلم ، والعلم يستلزم العقيدة فلا عقيدة بلا علم ، والعلم يسبق العقيدة والعقيدة تتثبت به وتتقوى به ، قال تعالى } : فاعلم أنه لا إله إلا هو واستغفر لذنبك { محمد[19:

- **تاسعاً :من معوقات تحقيق الوسطية كيد الأعداء** :

قال تعالى : **[ومكروا مكرا كبارا]** (نوح:22)، وقال تعالى : **[وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال]** (إبراهيم:46)، ولم يزل الدين الحق من يوم أرسل الله الرسل وأنزل الكتب يجابه بألوان من المكائد والخدع ، كل ذلك صد عن سبيل الله وإعراضا عن الحق ، لكن يأبى الله إلا ان يتم نوره ولو كره المشركون.

**أولا -: من صور كيد الاعداء:**

1- **الغزو الفكري :** وهي الوسائل غير العسكرية التي اتخذها الصليبيون لإزالة مظاهر الحياة الإسلامية ، وصرف المسلمين عن التمسك بالإسلام ، والمقصود الأكبر منه هو نشر النصرانية ودعوة المسلمين لاعتناقها، عبر الرحلات الاستكشافية والحملات الإغاثية والمساعدات الإنسانية في بلاد المسلمين.

2- **التشويه :** من أعظم الأساليب التي يستعملها أعداء الدين التزييف والبهتان لأجل تشويه صورة الإسلام وجماله ، فمنهم من يسمي من يدافع عن دينه متطرفا ، وعن عرضه وأرضه إرهابيا ، والمتمسك بتعاليم دينه متزمتاً متشددا ، وليس هذا بغريب فهو دأبهم ودأب آبائهم وأجدادهم ، من خلال قلب الحقائق واللعب بالمصطلحات ، قال تعالى :**[فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير]**(ال عمران:148).

**طرق مواجهته:**

1- **الفهم الصحيح للدين.**

2- **التسلح باليقظة.**

3- **ابراز محاسن الدين.**

وقد سبق الحديث عن هذه الفقرات الثلاثة.

## المحاضرة العاشرة:

# وسائل تعزيز الوسطية وقنوات تحقيقها

- **أولاً : دور الفرد:**

الفرد هو اللبنة الأولى التي يتكون منها المجتمع ، وإذا نشأ الفرد نشأة صالحة سوية ظهر أثر ذلك في أسرته ومجتمعه بالضرورة. ولن يتحقق ذلك إلا إذا استشعر الفرد مسئوليته تجاه هذا الدين– الأمانة التي حملها كل إنسان على عاتقه ، قال تعالى : **[إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا ]** (الاحزاب:72). ومن أعظم ما يمكن أن يشارك الفرد في تعزيز الوسطية في مجتمعه : المشاركة في أعمال البر والخير والصلاح والرعاية والتكافل الاجتماعي ، سواء أكان ذلك بأجرة أم احتسابا ، فإن انشغاله بما ينفع لا يجعله عرضة لكلاليب أهل الأهواء.

- **ثانيا: دور الأسرة:**

وتقوم الأسرة بالدور الأهم في تربية النشأ باعتبارها المؤسسة التربوية الأولى في حياة الإنسان ، وعليها يقع العبء الأكبر في تكوين شخصيته المستقبلية ، لذا تعتبر الأسرة المسلمة أعظم مدرسة إيمانية وأقوى حصن تربوي منيع.

وذلك جاء في وصية النبيﷺ للوالدين بتحمل المسئولية الكاملة للأولاد ، فقالﷺ : (كلكم راع ومسئول عن رعيته ، فالإمام راع وهو مسئول عن رعيته ، والرجل راع على أهله وهو مسئول عن رعيته ، والمرأة راعية على بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيتها ، والخادم في مال سيده راع وهو مسئول عن رعيته ، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته).

- **دور المجتمع:**

للمجتمع دور مهم في نشر الفكر الوسطي المعتدل من خلال قنواته المختلفة ووسائله المتعددة والتي من أهمها:

1- **المسجد :** هو مركز تربوي يربى فيه الناس على الفضيلة وحب العلم وعلى الوعي الاجتماعي ، لذا على المجتمع أن يفعل دور المسجد لأنه أعظم المؤثرات التربوية ، ومن خلاله يتم نشر العلوم النافعة والأخلاق الحميدة والفكر الوسطي<

2- **المدارس والجامعات :** لبث العلوم النافعة والأفكار البناءة وترسيخ الأسس الفكرية والعقدية ، بما تحمله من معاني الوسطية والاعتدال ، للمحافظة على الأبناء من الانزلاق في متاهة الأفكار المنحرفة دينيا وأخلاقياً.

3- **لمجامع الفقهية والهيئات العلمية :** وذلك من خلال إقامة الدروس العلمية والمحاضرات والمؤتمرات والبحوث النافعة التي من شأنها ترشيد طاقات الشباب ، وتوجيه جهود الأمة إلى ما يتوافق مع مقاصد الشريعة ويحقق الوسطية والاعتدال.

4- **وسائل الإعلام :** استغلالها استغلالاً هادفا لمواجهة الفضائيات المتهتكة التي تسعى لإغراء الأجيال بالباطل ، والزج بهم في مهالك الفتنة والمنكر ، بنشر الفكر الوسطي المعتدل ، وإبراز محاسنه ، والتحذير من التطرف والغلو ، وبيان عواقبه الوخيمة ، التي تعود بالضرر والفساد على الفرد والمجتمع.

# المحاضرة الحادية عشر

# مواطن الوسطية وموئل الاعتدال

# المملكة العربية السعودية نموذجاً

**أولاً : جهود المملكة العربية في مواجهة التكفير والإرهاب:**

لم تفتأ بلاد الحرمين الشريفين وهي ركن أساس في منظومة العالم الاسلامي تصاول ذلك الوحش الكاسر، بأرقى الخطط والضربات الأمنية الاستباقية، وبأبرع المهارات البشرية والقدرات الفكرية حتى أحرزت الصدارة في تفتيت صخوره ، وغدت المثل المحتذى عالميا في القضاء على التطرف الباغي الأثيم ، فلقد تبنت حكومة خادم الحرمين – وفقها الله -إلى توقيع معاهدتين لمكافحة الفكر التكفيري وما ينتج عنه من إرهاب وإفساد ، في نطاق الدول العربية ومنظمة التعاون الإسلامي ، وتنظيم مؤتمر دولي يقضي على تلك النابتة.

كما ظهرت جهودها الأمنية المتميزة في هذا النطاق ، مع الجهود الفكرية فقد استطاعت أن تحصر وتقضي على التنظيمات التكفيرية، ومخططاتهم العدوانية، معتمدة في ذلك – بعد توفيق الله وعونه- على الحكمة والمناصحة والإصلاح والتربية.

**ثانياً : جهود الجهات الأمنية في القضاء على التكفير:**

للجهات الأمنية جهودها في اجتثاث التطرف وفكره ، والقبض على سدنته ، بعد توفيق الله تعالى لها ، وآثارها في هذا الثغر كالشمس الساطعة ، حيث الانتصارات المتتالية في احباط المؤامرات وهتك المكيدات ودحر الظلم والظالمين ، ويتضح ذلك في الكلمة التوجيهية التي تفضل بها رجل الأمن الأول – الأمير نايف بن عبد العزيز رحمه الله أمام أعضاء لجنة تنظيم مؤتمر التكفير ، حيث قال : "إن هذا المؤتمر يهدف إلى تكوين فكر إسلامي أصيل يحارب التطرف ، ويصون أفراد الأمة من مخاطره وآثاره السلبية ، ويسهم بفعالية في معالجة ظواهر الغلو والتطرف والتكفير ، وأؤكد على ضرورة الإعداد الجيد والمتابعة المستمرة والعمل الجاد ، لتحقيق أهداف المؤتمر المتمثلة في إيضاح الحكم الشرعي للتكفير ، وبيان الجذور الفكرية والتاريخية لظاهرة التكفير ، والوقوف على أسبابها وإبراز أخطارها وآثارها ، وتقديم الحلول المناسبة لعلاجها".

**ثالثا :جهود المملكة في دعم وترسيخ الحوار الوسطي:**

**أولاً : جهود الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله:**

عاشت الجزيرة العربية متناحرة تعيش على هامش التاريخ ، فبفضل الله عز وجل ثم بسبب هذه القيادة المباركة على يد المؤسس الملك عبد العزيز وأبناؤه من بعده ، ارتفعت مكانة هذه البلاد الممزقة وشعبها حتى غدت شريكاً مع الكبار في صنع القرار، وما كان ليتم ذلك لولا ما بنت عليه نظامها ومنهجها على الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح القايم على منهج الوسطية والاعتدال ، وهذا هو البنيان المتين الذي أرساه الله الملك المؤسس هذه الدولة.

**من أقوال وأعمال الملك عبد العزيز في ترسيخ الحوار الوسطي والاعتدال:**

يقول رحمه الله : (**خطتي التي سرت ولا أزال أسير عليها هي : إقامة الشريعة المحمدية ، كما أنني أرى من واجبي ترقية جزيرة العرب ، والأخذ بالأسباب التي تجعلها في مصاف البلاد الناهضة ، مع الاعتصام بحبل الدين الإسلامي الحنيف**)، ويقول رحمه الله: (إن علينا للدول الأجنبية حقوقا ولها علينا حقوق ، لهم علينا أن نفي لهم بجميع ما يكون بيننا وبينهم من العهود ، **[وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا]**، (الاسراء:34)، والمسلم العربي يشين بدينه وشرفه أن يخفر عهدا أو ينقض وعدا ، والصدق أهم ما نحافظ عليه).

ومن أعماله:

- قام بتنظيم نظام الحسبة بشكل رسمي، فانشأ هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الحجاز عام 1435 هـ، وفي نفس العام وضع حجر الأساس لديوان المظالم في شكله الأول المعروف بصندوق الشكاوى وخصص من وقته ساعتين للنظر في الشكاوى المقدمة من المتظالمين.
- منع تعدد الجماعات في المساجد ، لما كانت بدعة التعصب المذهبي ضاربة بجذورها في المجتمع ، فكان يقام في المسجد أربع جماعات ، لكل أهل مذهب جماعة ، فكان له أثر كبير في التفرق لكلمة المسلمين والتحريش بينهم.
- أمر رحمه الله بطباعة كثير من الكتب والمخطوطات التي تعني بالعلم النافع والعقيدة السليمة الصحيحة.

**ثانيا : جهود الملك سعود بن عبد العزيز رحمه الله:**

وكان جل اهتمام الملك سعود بن عبد العزيز رحمه الله في قضايا التعليم لما لها من كبير الأثر في نشر الوسطية، برفع الجهل والارتفاع بالمستوى التعليمي والثقافي للفرد والمجتمع.

ومن أعماله في ذلك:

1. أسس وزارة المعارف ، عام1373 هـ
2. في عهده افتتحت أول جامعة ، وهي جامعة الملك سعود ، عام1377 هـ
3. في عهده افتتحت مدارس خاصة للبنات لعلمه أن المرأة شقيقة الرجل في بناء الوطن .
4. وفي المجال الاجتماعي قام بتأسيس وزارة العلم والشئون الاجتماعية.

ولاشك أن الاعتناء بجميع مقومات الحياة الدينية والدنيوية من أكبر العوامل المساعدة على بث روح الوسطية والاعتدال في جميع المجتمعات.

**ثالثا : جهود الملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله:**

سار **الملك فيصل بن عبد العزيز** رحمه الله على خطى والده ، فكان دوره بارز في تطوير التعليم العام والجامعي. ومن أعماله:

1. زاد عدد الكليات والمدارس في كل قرية ومدينة وازداد عدد الطلاب، واستقطب آلاف المدرسين العرب للرفع من مستوى التعليم.
2. توسعت وزارة المعارف في عهده في إرسال البعثات العلمية إلى الخارج لتحصيل التخصصات العلمية والفنية الدقيقة ، مما كان له كثير الأثر في تطوير مسلك التعليم في البلاد.

3. أولى عناية عظيمة بالمجال الصحي والاقتصادي والزراعي ، وساهم في تطوير البلد والنهوض بها إلى مستوى أرقى.
4. تبنى مشروع حركة التضامن الإسلامية في العالم وغيرها من المشاريع التنموية التي كان لها كثير الأثر في تعزيز مفهوم الوسطية والاعتدال وإقامة العدل وإنصاف الضعيف وإغاثة الملهوف.

**رابعاً : جهود الملك خالد رحمه الله:**

وكان اهتمامه جلالة الملك خالد بن عبد العزيز رحمه الله في نشر الوسطية والاعتدال بإكمال مسيرة إخوانه البررة في الاعتناء بالجانب العلمي والاقتصادي والوظيفي والدخل القومي للفرد والمجتمع مما ساعد على نشر الوعي وبث مبادئ الوسطية والاعتدال.

**خامساً : جهود الملك فهد بن عبد العزيز رحمه الله:**

قام خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز رحمه الله بإنشاء مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني ، ليكون فاعلة للتعبير المسئول ، وصاحب الأثر الفاعل في نشر القيم الإنسانية ، من خلال الحوار الوطني ، وذلك من خلال تحقيق الأهداف التالية:

- أولاً : الإسهام في صياغة الخطاب الإسلامي الصحيح المبني على الوسطية والاعتدال داخل المملكة وخارجها من خلال الحوار البناء.
- ثانياً : معالجة القضايا الوطنية من اجتماعية وثقافية وسياسية واقتصادية وتربوية وغيرها وطرحها من خلال قنوات الحوار الفكري وآلياته.
- ثالثاً : ترسيخ مفهوم الحوار وسلوكياته في المجتمع ليصبح أسلوبا للحياة ومنهجاً للتعامل مع مختلف القضايا.
- رابعاً : توسيع المشاركة لأفراد المجتمع وفئاته في الحوار الوطني وتعزيز دور مؤسسات المجتمع المدني بما يحقق العدل والمساواة وحرية التعبير في إطار الشريعة الإسلامية .
- خامساً : تفعيل الحوار الوطني بالتنسيق مع المؤسسات ذات العلاقة.
- سادساً : تعزيز قنوات الاتصال والحوار الفكري مع المؤسسات والأفراد في الخارج.
- سابعاً : بلورة رؤى استراتيجية للحوار الوطني وضمان تفعيل مخرجاته.

ولقد أثمر الزرع ثمارا نضيجة ، حيث تعمقت الوحدة الوطنية في إطار العقيدة الإسلامية ، وتم معالجة الكثير من القضايا الوطنية من خلال قنوات الحوار الفكري ، وتعميق الخطاب الإسلامي المبني على الوسطية والاعتدال ، والتمثل بمحاسن الأقوال والأعمال.

**سادساً : جهود الملك عبد الله بن عبد العزيز رحمه الله:**

أسس خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز رحمه الله مركزا عالميا للحوار بين أبناء الثقافات المختلفة في فيينا ، يهدف إلى نشر القيم الإنسانية وتعزيز التسامح والتعايش، والسعي إلى تحقيق الأمن والسلام والاستقرار لكافة شعوب العالم.

وكان يسعى سعياً حثيثا مباركاً يسهم أيما إسهام في رقي المجتمعات الإنسانية نحو الكمالات التي جاءت بها الرسالات السماوية.

**سابعاً : جهود خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز حفظه الله:**

كرس خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز حفظه الله منهج الوسطية والاعتدال في المملكة منذ توليه مقاليد الحكم، فهو منهج دولة وحكم ، وهو منهجه في التعامل مع الآراء والأفكار، وهو يكرس جهده في التأكيد على ميزة هذا الجانب الذي يظهر حقيقة الدولة والمجتمع السعودي ، وفي ذلك يؤكد على : "**أن نهج هذه الدولة منذ أن أسست ونهج هذا الشعب ، غلا من غلا وفرط من فرط ، فالأكثرية الغالبة في هذه البلاد هم أمة الوسط ، والحمد لله** ".

وفي مناسبات تكريمية لحفظة القرآن الكريم كان الملك سلمان حفظ الله يحرص على تأكيد البعد الوسطي للإسلام ، وفي رسالة واضحة فقال : "**نحن - أيها الإخوة - أمة وسط ، هكذا أرادنا الله عز وجل ، وأراد من المسلمين جميعاً أن يكونوا كذلك** ".

وفي افتتاح المؤتمر العالمي" **الإسلام ومحاربة الإرهاب** "الذي تنظمه رابطة العالم الإسلامي ، بمقر الرابطة في مكة المكرمة تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود ، كان من أقواله أيده الله: "**وإنكم تجتمعون اليوم على أمر جلل يهدد أمتنا الإسلامية والعالم أجمع بعظيم الخطر ، جراء توغل الإرهاب المتأسلم بالقتل والغصب والنهب وألوان شتى من العدوان الآثم في كثير من الأرجاء ، جاوزت جرائمه حدود عالمنا الإسلامي ، متترسا براية الإسلام زورا وبهتانا وهو منه براء...**"، وقال أيضا: " **وأن الوسطية والاعتدال والسماحة هي سمات الإسلام ومناهجه القويم ، وأن من حاد عن هذا المنهاج لا يمكن أن يخدم الأمة ، ولا يجلب لها إلا الشقاء والفرقة والبغضاء** ...".

وغيرها من الكلمات التي تؤكد توضيح دور المملكة العربية السعودية في نشر ثقافة الوسطية والاعتدال، ومحاربة الإرهاب والغلو والتطرف ، والعمل في تقوية روح الحوار المبني على الوسطية والاعتدال في المجتمع.

**رابعا: جهود المملكة في الاهتمام بقضايا المرأة:**

**وهي كثيرة : نذكر منها:**

**أولاً : في مجال التعليم:**

ولقد جاء في المادة 143 من وثيقة التعليم: " **أن الفتاة يستهدف تربيتها تربية إسلامية لتقوم بمهمتها في الحياة فتكون ربة بيت ناجحة ، وزوجة مثالية ، وأماً صالحة ، ولإعدادها للقيام بما يناسب فطرتها كالتدريس والتمريض والتطبيب**".

قامت المملكة بدعم تعليم الفتيات من خلال دعمها لفتح المدارس الأهلية للبنات ، وقامت بصرف المساعدات المالية وتشجيع الفتيات على الالتحاق بهذه المدارس ، كما فتحت الدولة المعاهد لإعداد المعلمات لمختلف المراحل التعليمية.

ولم يقف تعليم المرأة عند هذا الحد بل تطور ليأخذ طريق التعليم العالي ، بل والدرجات العلمية الرفيعة ، فأنشأت الجامعات الخاصة بالبنات كجامعة الأميرة نورة التي تستوعب حوالي 40 ألف طالبة ، وتعد أول جامعة حكومية في المملكة متكاملة خاصة للمرأة ، فهي بحق صريح علمي وتطور حضاري.

وفي العام ذاته اعتمد وزير التربية والتعليم تحويل ثلاث إدارات تعليمية بالوكالة إلى إدارات نسائية ، فأصبح هناك مديرة عامة لكل من الإدارة العامة للاختبارات والإدارة العامة للتوعية الإسلامية والإدارة العامة لبرامج محو الأمية خلفا للمديرين السابقين.
وأنشأت المملكة مركز تعليم الكبيرات التي تهدف إلى محو الأمية عند النساء الكبيرات.

**ثانياً : الأحوال الشخصية والأنظمة:**

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (النساء شقائق الرجال ) ، ومن هذا المنطلق الشرعي كانت توجيهات قادة هذه البلاد للوزارات المعنية بالعناية بشئون المرأة وقضايا الأسرة ورعايتها، في مختلف المجالات التعليم والعمل والعدل وإنشاء محاكم تعنى بقضايا العنف الأسري وبرنامج حافز وغير ذلك بما ينسجم مع مبادئ الشريعة الإسلامية وتعاليمها التي ترتكز عليها الدولة

فعلى سبيل المثال :

1. قامت وزارة العدل بدراسة مشاركة المرأة النظامية للعمل في الاستشارات وإعطائها رخصاً للعمل في مكاتب نسائية خاصة في هذا المجال.
2. وفي عام2009 م تم تخريج أول دفعة من الطالبات في تخصص الأنظمة كلية الأنظمة والعلوم السياسية بجامعة الملك سعود ، وعددهن 49 طالبة.
3. وفي عام 2009 تأسست أول جمعية نسائية خيرية هي جمعية **(مودة)** للحد من آثار الطلاق واسبابه .

فجهود المملكة في قوانين المرأة جهود حثيثة ، ورعايتها لقضاياها رعاية نفسية، فتضع الأنظمة وفق الاحكام الشرعية لتحقق مختلف المقاصد الشرعية.

**ثالثاً : المؤتمرات والمجالات والعلمية والفكرية:**

أتاحت المملكة العربية السعودية وفق الضوابط الشرعية للمرأة السعودية المشاركة في المؤتمرات والندوات العلمية و الحوارات الفكرية ، وتعلم المملكة على توظيف الكفاءات النسائية في مختلف الميادين العلمية والعملية ، فقد أصبحت المرأة السعودية طبيبة ومعلمة ومهندسة ومربية وكاتبة وداعية ، ولا تألوا المملكة جهدها في اعطاء المرأة حقها بما يتلاءم مع أحكام الشريعة الإسلامية.

ولقد صرح صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز رحمه الله :"أن المرأة السعودية تعمل في معظم المجلات أسوة بأخيها الرجل، وليس هناك من قيود عليها في العمل إلا في الحدود الشرعية التي لا تسمح بالاختلاط بين الجنسين ، لما ينتج عنه مفاسد نراها ونلمسها وليس من المصلحة السماح بها".